ديوان
حامد طاهر

ظمئت كل عروقى
فتحاملت إلى النهر الوحيد
يابس الأعماق ، مشقوق اللسان
قدمى تغرس فى الطين خطاها الذابلة
ويدى تمسك أوراق الغصون المائلة
وخيالى .. يملأ النهر ظلالا ودوائر
عندما أسقطت فى الماء فمى
لم أذق .. غير دمى !

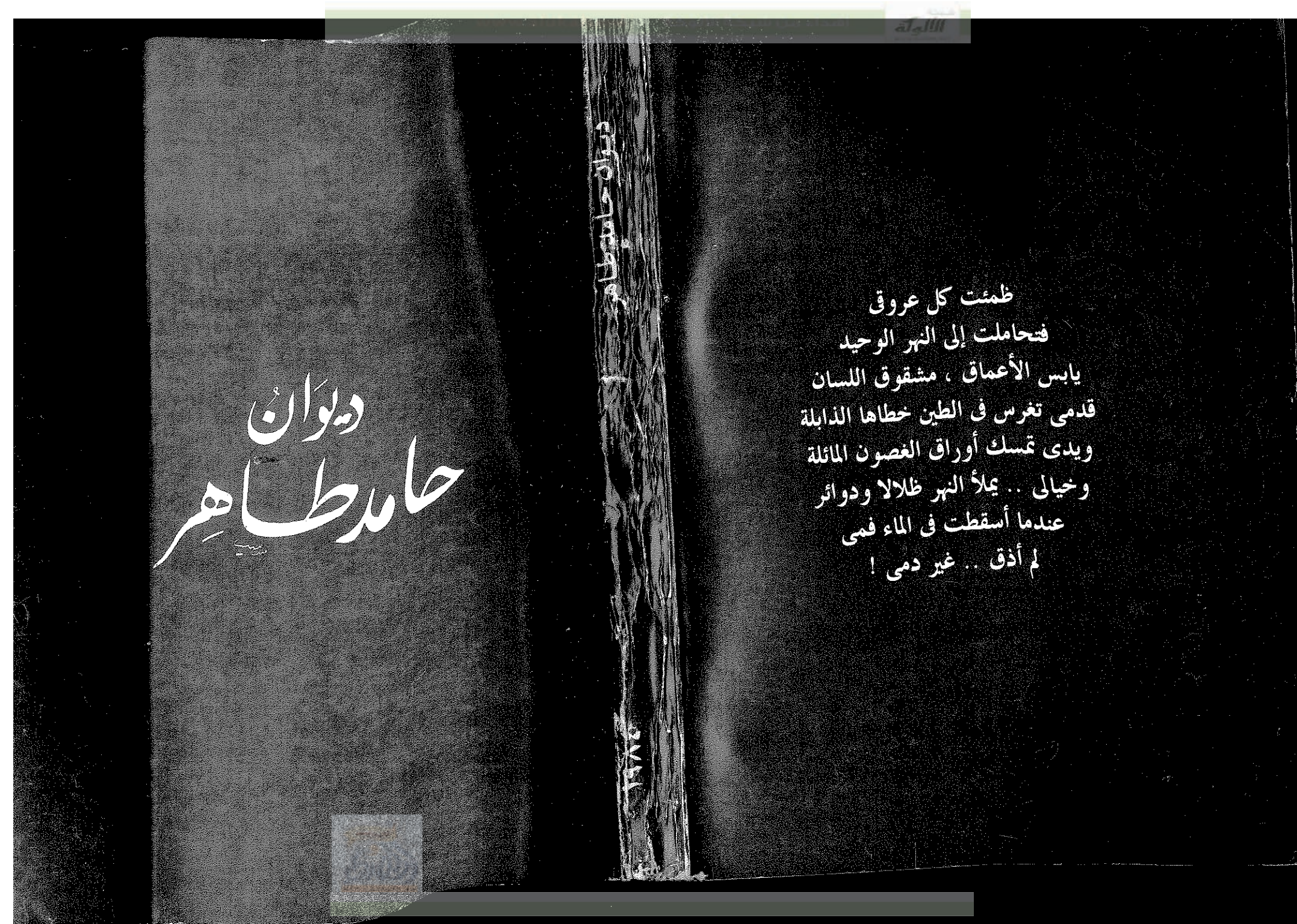

ديوان
حامد طاهر

ديوان حامد طاهر

ظمئت كل عروقى
فتحاملت إلى النهر الوحيد
يابس الأعماق ، مشقوق اللسان
قدمى تغرس فى الطين خطاها الذابلة
ويدى تمسك أوراق الغصون المائلة
وخيالى .. يملأ النهر ظلالا ودوائر
عندما أسقطت فى الماء فمى
لم أذق .. غير دمى !

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ديوان

حامد طاهر

إهداء من شبكة الألوكة

تجربتي مع الشعر

إهداء من شبكة الألوكة

هاجرت أسرتى من الريف إلى القاهرة فى نهاية الثلاثينات : أبى ، وأمى ، وخمس بنـــات ، وأربعة أبناء • ولا يمكن أن أقول إن أبى كان ريفيا بمعنى الكلمة • فقـــد ورث عن والده حوالى عشرة أفدنة من أجود الأراضى الزراعية **بالدقهلية** : كان يؤجرها تارة ، ويرهنها أحيانا ، دون أن يعمل بيديه فى الحقل • ومن حكاياته لنا عرفت أنه لم يألف حيـــاة الريف قط ، وإنما كان نزوعه دائما الى حياة المدينة ، لهـــذا كان كثير الســـفر الى مدينة **المنصـــورة** لأدنى مناســـبة •

ومن الطبيعى أن يتحين أبى الفرصـــة ليهاجر بتلك الأسرة الكبيرة العـــدد الى **القاهرة** ، حيث استأجر مســـكناً بجـــوار القلعة ، فى **حى الخليفة** • ونظراً لقـــلة الموارد ، دفع بإخوتى الثلاثة الكبار (الســـيد ، محمد ، منـــير) الى تعـــلم صـــناعة الحقائب ، وحافظات الجيب الجلدية ، بعد محاولات متعثرة فى المدارس ، خرجوا منها بتعلم القراءة والكتابة •

وعندما أتقن إخوتى « الصـــنعة » ، فتح أبى لهم مصنعاً صـــغيراً على مقربة من **بوابة المتولى بالغورية** • وزاد المكسب باطراد • وشعرت الأسرة المهاجرة بنوع من الاستقرار النسبى ، الذى لم يؤرقه حينئذ إلا غـــارات **الحرب العالمية الثانيـــة** ، والتى كانت القاهرة أحيانا مسرحاً لهـــا •• مما حدا بالأسرة

إهداء من شبكة الألوكة

الى أن تنتقل الى مسكن أكثر اتساعاً ومتانة فى شارع الدرب الأحمر •

ولدت فى هذا الشارع ، فى الثامن من ابريل سنة ١٩٤٣ • فصرت عاشر الأبناء • ومن العجيب أننى مازلت أحتفظ جيداً بمنظر الغارات التى وقعت على مدينة القاهرة ، أثناء **حرب فلسطين سنة ١٩٤٨** : صفارات الانذار ، والأضواء الكاشفة ، واللجوء الى المساجد الضخمة بدلاً من المخابىء ، وابتهالات أبى وأمى بصوت عال ومضطرب طيلة انطفاء النور ، ثم عودتنا بعد ذلك الى المنزل ، و « سدّة النفس » عن الطعام الكثير ، الذى كان يتم اعداده على نحو جيد ، بسبب وجود خمس بنات يعملن جميعا بكفاءة وانتظام لهذا الغرض ••

كان لميلادى فى تلك الظروف وقع كبير فى الأسرة كلها • فأنا الأصغر أو آخر العنقود كما يقولون • وأبى يشملنى بعطف خاص ، ويصحبنى أحيانا الى أكبر مساجد القاهرة كالأزهر والحسين والسيدة زينب لسماع **الشيخ محمد رفعت** ، وأحيانا أخرى الى نادى السعديين ، الذى كان عضواً فيه ، للتسليم على النقراشى باشا ، وقد رأيته — ذات مرة — يستقبله بترحاب شديد •

وفى إحدى المرات ، زادت حدة الغارات على القاهرة ، وتداعى المنزل الملتصق تماما بمنزلنا ، توفى فيه بعض من نعرفه • فاضطرت الأسرة الى الرحيل الى **مدينة المنصورة — وليس قرية أبى (الدنابيق)** أو قرية أمى **(سلامون)** — وهناك استأجرنا شقة فاخرة فى حى راق • وأذكر أننى تعرفت ، فى ذلك الحى ، على بعض الأصدقاء من أبناء العائلات الموسرة ، وكنت أذهب بصحبتهم للتفرج على لُعَب الأطفال المعروضة بمحلات **شارع السكة الجديدة** : كالقطارات ، والحيوانات المصنوعة من العاج ، والجنود المصنوعين من البرونز — وهى أشياء لم أرها بعد ذلك إلا فى بعض الأحياء القديمة **بباريس** ، عندما سافرت إليها فى السبعينات •

وضعت الحرب أوزارها ، فعدنا الى القاهرة ، ثم مالبثنا أن انتقلنا الى **منطقة الدرّاسة** شمال **حىّ الحسين** : وهى منطقة جيدة التخطيط ، نظيفة وهادئة ، وسكانها غالبا من الموظفين والطبقة المتوسطة ، وهم عموما أكثر انطواءً من أهالى الدرب الأحمر ، ونساؤهم أكثر تحفظا • وفى المنزل رقم ٨ بشارع الملك المنصور ، أقمنا ما يقرب من خمس عشرة سنة : اخوتى الكبار يعملون فى حجرة واسعة بالمنزل ، واخواتى البنات مخصصات لأعمال البيت • وأخى الأكبر مباشرة **(أحمد)** قرر أبى أن يرسله الى الأزهر ، لأنه لم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

يكن يثق كثيراً فى التعليم المدنى •

أما أنا فقد التحقت بمدرسة الجمالية : مدرسة عتيقة ولها تقاليدها • وقد أحببتها ، وصادقت فيها زملاء كنا نتزاور فى المنازل خلال الأجازات • وكان ترتيبى على الفصل يتراوح بين الثانى والرابع • وفيها أحببت اللغة العربية ، لأن الظروف أتاحت لنا أستاذا ممتازا (اسمه **عبد الحليم**) خصنى بعنايته ، وكان يختارنى للقراءة أمام المفتشين ، مما زاد من مسئوليتى واهتمامى بدروسه •

كانت **مدرسة الجمالية** غاية فى النظافة • وكنا نقضى بها أطول النهار ، من الثامنة صباحاً الى الخامسة بعد الظهر • وفيها نتناول وجبة غداء كاملة • ونسعد بفسحة تصل الى ساعة ونصف ، نمارس فيها شتى الهوايات • وفى كل يوم جمعة رحلة الى أحد معالم القاهرة • وأناشيد الصباح ، وتلك اللوحة الجميلة الخط التى كانت معلقة فى احدى الردهات ، مكتوب فيها « دولة الظلم ساعة ، ودولة العدل الى قيام الساعة » • والمسابقات الثقافية ، والرياضية وتوزيع الجوائز •• والمدرسون مهتمون والناظر حازم وحنون ••

وفجأة قرر أبى أن أترك هذه المدرسة ، وأن ألحق بأخى فى الأزهر • وبكيت كثيراً ، واستعطفت فلم يقبل رجائى •

وكان على أن أحفظ قدراً من القرآن الكريم فى **مسجد المستعلى بالله** (القائم حتى الآن) عند **الشيخ سيد** ، وهو شبه كفيف ، ظل يعاملنى بقسوة ، حتى اضطرنى لرشوته ببعض الهدايا المنزلية ، فاطمأن لى ، بل إنه كان يفوّت لى أحيانا بعض الواجبات •

حفظت حوالى ثلثى القرآن الكريم • ودخلت امتحان القبول بالأزهر • ومن العجيب أننى نجحت فيه رغم تشدّدهم فى ضرورة حفظ القرآن كله • أما الذى يبدو أنه شفع لى : فهو أننى قرأت أمام لجنة الامتحان فقرة من الجريدة اليومية بأداء جيد ، كنت متعودا عليه فى مدرسة الجمالية •

كانت فرحة أبى بالغة بنجاحى فى الأزهر • وعلى الفور ، اصطحبنى ليشترى لى عمامة وكاكولا من **حى المؤيّد** • ولم يجد البائع على مقاسى شيئاً مناسبا ، فأوصى أبى بشراء مقاس أكبر ، ودلّه على ترزى لكى يضبطه على جسمى الصغير • وأذكر أننى كنت أصغر « شيخ » فى معهد القاهرة الدينى ، وأننى كنت موضع سخرية **عم ابراهيم** ، بقال شارعنا ، الذى كان يترك زبائنه عندما يرانى ، ويخرج من المحل صائحا : « أهلا يا شيخ حامد •• » أو « مع السلامة يا فضيلة الشيخ » ••

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

صرت أتحاشى رؤية أصدقاء مدرسة الجمالية • وكان قد أصبح لى أصدقاء جدد فى منطقة الدرّاسة • وهناك فى شارع بدر ، قضيت أجمل سنوات عمرى على الاطلاق : لعب الكرة الشراب ، والعسكر والحرامية ، والسبع طوبات •• ثم الحب الأول الذى عزف فى النفس أحلى أغانيه العذبة •

كان أصدقائى فى منطقة الدراسة هم الإخوة الصغار لأصدقاء أخى **أحمد** • أى أننا كنا نمثل جيلين متعاقبين ، ومع ذلك كنا غير منفصلين • بعض الألعاب كانت تقتضى أن نشترك فيها جميعا ، أو يشترك فيها عدد محدود من الجيل الأصغر • وكنت أنا دائما من بينهم •

وعلى ناصية شارع بدر ، كان لنا اجتماع شبه دائم ، ليلاً ونهاراً • وأجمل سهرات شهر رمضان هى التى قضيتها على هذه الناصية • كنا نخوض فى كل شىء • ونحلم بأشياء بعيدة •• بعيدة جداً • ومازلت أذكر أن أحد الأصحاب أخبرنا ذات يوم ، ونحن وقوف على تلك الناصية ، بوفاة الشاعر **ايليا أبو ماضى** ••

أما مكوجى الناصية المقابلة ، فقد سمعت من مذياعه البيان الأول **لثورة ٢٣ يولية سنة ١٩٥٢** • وغمرنى يومها شعور غريب ، فكأننى كنت أنتظرها ••

الواقع أن أسرتنا فى منطقة الدراسة قد عانت كثيراً الضائقات المالية المتعاقبة • وكانت أحياناً تستدين • وكنت أشهد هذا بمرارة ، كما كنت أدرك أسبابه : بعد استقرارنا فى القاهرة ، أصبح منزلنا « مزاراً » مألوفاً جدا لأهالى قرية أبى ، وقرية أمى على السواء : أقارب ، وأصدقاء قدامى ، ومعارف من قريب ، وحتى من بعيد •• ونصب أبى من نفسه كفيلاً لكل هؤلاء : يعدّ للوافد منهم مكاناً يبيت فيه ، ثم يسأله فى الصباح عن سبب زيارته للقاهرة ، ويسعى معه فى قضاء حاجته ، ثم يعطيه قدراً من المال للاستعانة به عليها • وما أكثر ما كان يبعث بأحد اخوتى الكبار لكى يوّصل « صاحبنا » الى محطة مصر ، و « ويقطع له التذكرة •• » •

ومن المدهش أن معظم هؤلاء الزائرين لم يحفظوا وداً ، ولا معروفا • وكانت تبلغنا عنهم مواقف منافية لما قدمناه اليهم فى القاهرة • والأكثر غرابة أن أبىكان يسمع ، ويغضى: متجاهلاً حينا ، وغاضباً حينا آخر ، وفى كل الحالات : ما كان واحد من أسرته يقدر أن يوجه له كلمة عتاب •

أما أصدقاء منطقة الدرّاسة ، فكانت أسرهم — كما قلت — من الطبقة المتوسطة ، أو الموظفين : وهى أسر أكثر استقرارا ، على الأقل من ناحية ميزانيتها الشهرية ، فهناك

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أوقات معلومة لشراء أدوات المدرسة للأولاد ، وملابس العام الجديد ، والاستعداد اللائق للأعياد والمناسبات • وعلى العكس من ذلك تماما كانت أسرتنا : ربما تسعد وحدها فى غير الأعياد ، ولكنها قلما تشارك الناس فى مناسبتهم السعيدة •

أحسست بأننى من الطبقة التى جاءت **ثورة يولية** لانصافها • وقد زاد من هذا الاحساس أن أبناء الأسر المجاورة أظهروا اشمئزازهم من تلك الفوضى التى قام بها الجيش ، فقلب بها الأوضاع السائدة ، والتقاليد المستقرة •

وكان هناك سبب خاص زاد من احساسى بالغربة فى تلك الفترة ، وهو أن نوع دراستى كان مختلفا تماماً عن دراسة أصدقائى • فمعظمهم يدرسون فى المدارس الأجنبية كالليسيه ، والمدرسة الانجليزية ، والمدرسة الألمانية ، كما يدرسون اللغات الأجنبية ، ويتغنون أمامى فى أغلب الأوقات ببعض أناشيدها • وأنا أدرس فى معهد القاهرة الدينى : النحو العربى ، والصرف ، والتجويد ، والفقه (على المذهب الحنفى) لهذا كانت لى حياتان : إحداهما مع هؤلاء الأصدقاء ، أجاريهم فيها ، وأحاول جاهداً أن أستوعب ما يتحدثون عنه ، وأتقبله منهم ، والحياة الأخرى لى وحدى : أنطوى فيها على نفسى ، وألزمها بحفظ أشياء لم تكن فى ذلك الوقت مفهومة ، ولا حتى مقبولة من عقلى الصغير •

ومرة أخرى •• أحسست أن ثورة يولية سوف تنصفنى من تلك الطبقة ، ومن أبنائها المتميزين عنى فى كل شىء : فى المستوى الاجتماعى ، وفى طبيعة التعليم ، وفى الثقافة العامة • ومع ذلك فإننى لم أكرههم قط ، بل ظللت أحبهم ، وأميز حتى الآن وجوههم ومواقفهم الكريمة معى ، ولا أكاد أذكر لواحد منهم — على كثرة عددهم — موقفاً أساء فيه الىّ ••

كانت المواد الدراسية جافة فى الأزهر الى حد بعيد ، وخاصة فى المرحلة الابتدائية • ويوم أعارنى صديقى **محفوظ عزام** قصة **سيف بن ذى يزن** (فى أربعة مجلدات) لم أتركها حتى أكملت قراءاتها • بل إننى كنت اقرأها فى الفصل ، مخفياً إياها عن الأساتذة وأذكر فى هذا المجال ، أن أستاذ مادة الفقه كان يدعونى دائماً لكى أقرأ من الكتاب بصوت عال ، ثم يقوم هو بالتعليق عليه فقرة فقرة (وهى طريقة التدريس التى كانت متبعة فى الأزهر) وقد حرصت مع ذلك على أن أستمر فى قراءة سيف بن ذى يزن ، عندما أنتهى من قراءة كل فقرة من المتن ، دون أن يلاحظ الأستاذ شيئاً غير عادى ، وكذلك باقى زملائى فى الفصل •

وكان المعهد الدينى يضم الكثير من الطلاب المكفوفى البصر ، أو شبه المكفوفين • ولهؤلاء : امتحاناتهم الخاصة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

(التى تتم شـــفوياً بالطبع) ، كما كانت لهم حلقاتهم الخاصة • ولا أدرى ما الذى شدنى فى ذلك الوقت الى زمالتهم ، والمذاكرة لهم ، ومعايشـــة مشكلاتهم ، والاستمتاع أحيانا بنوادرهم • أذكر أن الشـــيخ (عصـــفور) راهن أحـــد زمـــلائه على أن يأكل فى وجبة واحـــدة سبعة أرغفة مع الطعمية والسلاطات •• ومضى التحـــدى أمام الجميع الى نهايته ، وانتصر الشـــيخ عصـــفور علناً على منافسه ، ولكنه رجانى بعد ذلك أن أصحبه الى « ميضـــة » الجامع الأزهر لكى يفرغ جميع ما ازدرده فى الرهان •• وراح يبكى ••

أما المرحـــلة الثانوية ، فقـــد انفرج فيها البابُ قليلاً ، بادخال مادة الأدب العربى فى المقررات الدراسية • وهنا امتد أمامى أفق واســـع • وأوسع منه أن أخى الأكبر **أحمـــد** ، كان قـــد بدأ يستعير من دار الكتب المصرية ، بباب الخلق ، مؤلفات **المنفلوطى والرافعى والزيات** •• وكنت ألتهم معـــه ، وأحيانا قبـــله ، هـــذه المؤلفات •

ثم عرفت الطريق بنفسى الى دار الكتب ، وحملت بعض أصـــدقاء منطقة الدراســـة الموسرين على الذهـــاب معى الى قاعة المطالعة ، ليقرأوا فى مجلدات مجلة **سمير** ، أو **السندباد** •• بينما أقرأ أنا فى مجلدات **الأغانى** لأبى الفرج الأصـــفهانى • **والحيـــوان** للجاحظ ••

وبدأت أميل الى الشـــعر •• وأشعر فى أعماقى بقـــوة تدفعنى الى قوله • ورحت أحاول تقليد ما أقرأ بكلام ركيـــك غير مستقيم الوزن ، لكنه مطرد القافية •• وبمرور الوقت ، درست عـــلم العروض بالأزهر ، فأخـــذت أقيس به ما أكتب ، ووجدت بعضـــه موزونا ، ففرحت كثيرا ••

ومن أحـــداث ثورة يوليه التى كان لهـــا تأثير مباشر على أسرتنا الصـــغيرة ، انها أصدرت قراراً بحل الأوقاف الأهلية • وبذلك أتاحت لأصحابها أن يتصرفوا فيها بالشراء والبيـــع • وفرح أبى كثيرا بهـــذا القرار • لكن أمى لم تكن كذلك • وفى صـــفقة غير متعادلة : باع أبى عشرة الأفدنة التى كانت موقوفة بأرض الدقهلية ، ليشترى بثمنها مائة فدان صحراوية فى أرض الفيوم •• وكان مشروعاً هائلاً لو أنه نجح •• لكن نجاحه كان بحاجة الى قـــدر كبير من التخطيط الكافى ، والتمويل المنتظم ••

وذات يوم ، قرر أبى بدوره أن تنتقل الأسرة كلها الى **الفيـــوم** لنقيم فى المنزل الكبير الذى بنـــاه وســـط الأرض ، تمهيداً لزراعتها ، وأن يتوقف إخوتى الكبار عن العمل فى مهنة الجـــلود ليساعدوه فى أعمال « العزبة » الجـــديدة •• وبالفعل انتقلنا • وهناك عشـــنا حوالى ثلاث سنوات قاحلة ، لم تخرج فيهـــا الأرض لنا ســـوى بعض الخضراوات ••

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

كنت أقضى الساعات الطويلة منفرداً فوق سطح منزل الفيوم ، حيث كان فى مقدورى أن أشاهد على البعد « بحيرة قارون » ، الشديدة الزرقة ، وسط الرمال الصفراء المترامية •• وكانت تمر بى لحظات أشعر فيها أننى جزء من هذه الطبيعة الخالدة ، والساكنة تماماً من حولى • وفكرت فى أشياء كثيرة : الدين ، والمجتمع ، ومغامرة أبى التى تتداعى أمام عينى •• وأخيرا كنت ألجأ الى الشعر ، أحاول أن أكتبه فيستعصى علىّ ، وأحسّ بمرارة شديدة لابتعادى عن دار الكتب ، وعن موطن ذكرياتى فى الدراسة •• وكثيراً ما كنت أحس بأننى مقبل على نهاية العالم • وبالفعل كانت المنطقة التى نعيش فيها على طرف الصحراء الغربية ••

لكننى وأخى أحمد وابن أخى وجيه كنا أسعد حظاً من باقى أفراد الأسرة المعزولة • فقد كنا نسافر الى القاهرة مرتين فى كل عام : واحدة للدراسة ، والأخرى لأداء الامتحان • وذات يوم ، بلغ بى التمرد غايته ، فأعلنت لأول مرة أننى لن أعود الى الفيوم ، وسوف أبقى فى القاهرة وحدى • وعندما هددونى بقطع المصاريف ، جابهتهم بأننى سأعمل فى الأجازة •• وأثار هذا التصرف العنيد باقى اخوتى ، فقرروا جميعا العودة ، واستئناف عملهم من جديد ، بعد أن تحقق لهم فشل تجربة الفيوم •

عدنا مرة أخرى الى **الدرب الأحمر** ، واستأجرنا منزلا فى أول شارع باب الوزير ، وهو الشارع الوحيد الذى يؤدى الى المدافن الواقعة فى حضن القلعة • وفى مشربية هذا البيت العتيق ، كنت أقضى الساعات الطويلة ، قارئا فى كتاب ، أو متأملاً فى مصير الموتى الذاهبين الى مقرهم الأخير ، ومشيعيهم العائدين بخطوات منهكة ، وأذرع مدلاّة ••

لكن أجمل ما فى تلك الفترة كان هو قربى من **دار الكتب** •• أذهب اليها كل يوم ، بيدى قلم ، وكراسة ، ومعى سندوتش للغداء ، وأجلس فى قاعة المطالعة ، أو فى قاعة المخطوطات من التاسعة صباحاً حتى الخامسة أو السادسة مساء •• كنت أقرأ بدون نظام ، أو بالأحرى كنت نهماً لمعرفة كل شىء • وكلما وجدت اشارة عن كتاب أو ديوان شعر لم أهدأ حتى أطلبه ، وأقرأه ، وأسجل منه فى كراستى الصغيرة بعض العبارات ••

وفى سنة ١٩٦١ ، دخل فصلنا أستاذ جديد لتدريس مادة الأدب العربى • وفوجئت بأنه لا يرتدى الزى الأزهرى المعهود • كان هو **السيد أحمد صقر** ، المحقق الكبير ، والذى كان مغضوبا عليه من الأزهريين فعاقبوه بالتدريس فى المرحلة

إهداء من شبكة الألوكة

الإبتدائية ، ثم شمله العفو قليلا فانتقل الى المرحلة الثانوية !

أحـــدث هـــذا الرجل انقلاباً هاماً فى حياتى • فقد طرح على الطـــلاب سؤالا مثيرا :

ـــ ماذا قرأ كل منكم فى الاجازة الصـــيفية ؟

وتعددت الاجابات المضـــحكة : « كنت ألعب الطاولة مع زملائى بالقرية » ، « كنت أساعد أبى فى الحقـــل » ، « أعدت قراءة كتاب الفقه » ، « كنت أقرأ الجريدة فى دوّار العمدة » •• ولم يصـــل الدور إلىّ • فلم أجب • ولم يسمع منى الأستاذ شـــيئا فى ذلك اليوم • لكنه ثار ثورة عارمة على كل من أجابوا ، واصـــفاً إياهم بأنهم « خُشُب مسنَّدة » ثم راح يشرح لهم أن الثقافة العامة شىء ، والمقررات الدراسية شىء آخر تماما •

كان هـــذا رأيى الذى آمنت به منذ سنوات ، ولم أجرؤ أن أفاتح فيه أحـــداً من زملائى بالأزهر • وهاهو الرجل الجرىء يعلنه بصراحة ، ويحاسب عليه •• يومها أحسست أننى سأكون تلميذه المفضّل ، بل صـــديقه •

ولم نلبث أن التقينا • ودعانى الى منزله **بشارع محمد على** حيث أطلعنى على حجرة مكتبه التى تمتلىء بأندر المخطوطات ، والمطبوعات النفيسة • وهناك حـــدثنى عن أنه يمتلك طبعة دار

الكتب أو طبعة بولاق من كتاب كذا وكذا •• فعلمت أن الكتب مستويات • وهناك علمنى كيف أحترم « الكتـــاب » ، وأقلب صـــفحاته بقدسية ، دون أن يعنى هـــذا عدم نقدى لمؤلفه • وباختصـــار كان هـــذا الرجل هو الثورة التى حـــدثت أمامى داخـــل الأزهر •

عن طريق الســـيد صـــقر ، الذى شـــجعنى على كتابة الشـــعر ، تعرفت فى فصـــوله الأخرى على صـــديقىّ الطريق الشعرى : **محمد حماســـة عبد اللطيف ، وأحمـــد درويش** • كان كل منهما يســـلك ـــ منفردا ـــ نفس الطريق الذى أسلكه • ولم تقف فى سبيل تعارفنا السريع عقبة • فبدأت بينا صداقة عميقة ، مازالت مستمرة حتى اليوم •

تميزت هـــذه الصـــداقة بطابع خاص • فقد قامت على أن ثلاثتنـــا نكتب الشـــعر ، وبذلك فنحن مختلفون عن باقى الزملاء فى المعهد الدينى • ثم إننا نقرأ كتبا ثقافية كثيرة غـــير الكتب المقررة ، وهـــذا يزيد من توحـــدنا • وصار كل واحـــد منا ما أنْ يكتب قصـــيدة حتى يسرع الى زميليه ليُطلعهما عليها : وهما ينقـــدان ، ويصححان ، وأحياناً يغـــيران بعض

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الكلمات •• من أجل أن تظهر قصيدة صاحبهما أمام « الآخرين » متماسكة وجيدة •

كان أحمد درويش يسكن فى شبرا ، وحماسة فى السيدة زينب ، وأنا فى الدرب الأحمر •• ومع الوقت صارت هذه الأحياء الثلاثة مألوفة لنا جميعا •• نتبادل الزيارات فيها سيراً على الأقدام ، ولا يكاد يمر يوم أو اثنان بدون لقاء ثنائى أو ثلاثى •• وأحيانا ما كنا نبتعد قليلا فنعبر حى جاردن سيتى الهادىء الى شاطىء النيل ، الذى كان يحلو لنا أن ننظر طويلاً فى مائه !

وفى الاجازات الصيفية ، كنا نتبادل الرسائل • وأية رسائل !! كل واحدة عبارة عن أربع صفحات فولسكاب مليئة كلاماً ، وشعرا ، وأخباراً أدبية •• وكان حماسة منتظماً معى • وأذكر أن والده ، رحمه الله ، شاهد فى يده ، ذات يوم ، إحدى رسائلى اليه ، فعلق مبتسما : « ان هذه جريدة ، وليست رسالة » •• كنت بحاجة الى أن أقول لحماسة كل ما يدور حولى فى القاهرة ، كما كنت أحب أن أسمع كثيرا عن تطوره الشعرى •

فى ذلك الوقت ، لم يعد لى أصدقاءُ شارعٍ ، أو ناصية • فمنذ انتقالنا للمرة الثالثة الى الدرب الأحمر ،

انقطعت صلتى تدريجيا بمنطقة الدرّاسة وصارت بالنسبة لى كعبة أحلام ، أحج اليها كلما غلبنى الشوق الى ذكرى لحظات عزيزة على القلب ، محفورة بقوة فى الأعماق • ولا أخفى أن هذه الزيارات مازالت تتكرر حتى اليوم ، على الرغم من اختلاف المنطقة بمبانيها ، وشوارعها ، والناس الذين كانوا يسكنون فيها •

عكفت فى سنوات **المرحلة الثانوية** ، التى كانت تمتد فى الأزهر الى خمس سنوات ، على قراءة كمية كبيرة من دواوين الشعر العربى ، القديم والحديث ، ولم يبهرنى فى العصر الجاهلى سوى **طرفة بن العبد** ،بقصائده ، المحكمة البناء ، والعميقة الأفكار • أما كل من **عنترة وامرىء القيس** فقد كنت معجبا بهما كشخصيات اسطورية عربية ، أكثر من كونهما شاعرين حقيقيين • كذلك أعجبنى شعر **عمر بن أبى ربيعة ، ومجنون ليلى وكثيّر عزة** وفضلت — لنفسى — **جريراً** على **الفرزدق** •• كما أحببت **البحترى** أكثر من **أبى تمام** •• وقرأت **ابن الرومى** أكثر من مرة ، وكذلك **أبا نواس وأبا العتاهية** ، وحفظت كثيرا **لبشار بن برد** ، أما **المتنبى** فقد كان أخلص أصدقائى • ومازلت حتى اليوم أحتفظ بديوانه على مكتبى ، أنظر فيه من وقت لآخر • وكذلك أعجبت **بأبى فراس الحمدانى** ، **والشريف الرضى** •• هذا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بالاضافة الى الشعراء الأقل شهرة ، والذين كنت أقرأ لهم مقطوعات متناثرة فى كتب الأدب والتاريخ •

ومن العصر الحديث ، قرأت **البارودى** كأنه « مقرر دراسى » ، وكذلك **حافظ ابراهيم** ، أما **شوقى** فقد كان صديقى الثانى بعد المتنبى • وعشت فترة طويلة مع شعراء المهجر ، وخاصة **ايليا أبو ماضى** ، وأحببت كثيرا شعر **الأخطل الصغير** وتأثرت به •• وهناك شاعر اسمه **فوزى المعلوف** قرأت له قصيدة « على بساط الريح » فلم يفتر اعجابى به حتى اليوم • وكان **لأبى القاسم الشابى** وقع خاص فى نفسى •• كما قضيت وقتاً طويلاً جداً مع قصائد **نزار قبانى** •

إننى أترك الكثير جدا من أسْماء الشعراء الذين أعجبت بهم لأقول إن من ذكرته هنا ، ومن لم أذكره •• كانوا يعيشون معى فى حياة فعلية ، وكنت أحس وأنا أقرأ لكل منهم أنه إنما يخاطبنى أنا وحدى ، ويحدثنى منفرداً عن همومه وآلامه •

وفى تلك الأثناء ، أهدانى السيد صقر كتاب (الموازنة بين الطائيين) **للآمدى** بتحقيقه : وتفرّغت له ، قرأته بامعان ، وبدأت أتحسس طريقى الى النقد العربى القديم ، لكن الناقد الذى أعجبنى كثيرا كان هو **عبد العزيز الجرجانى** صاحب كتاب (الوساطة بين المتنبى وخصومه) •

وكنت قد عرفت طريقى الى **سور حديقة الأزبكية** • وأذكر أننى كنت أقضى حوله النهار بأكمله ، متنقلا من بائع كتب الى آخر ، ومقلبا فى آلاف الكتب الملقاة على الرصيف ، ومشترياً أحيانا بقروشى القليلة أحدها •• ويحضرنى الآن أننى اشتريت كتاب (**كليلة ودمنة**) بقرشين ، وحملته بحرص الى مقعد منعزل فى حديقة الأزبكية لكى أكمله طيلة يوم واحد •

كما أتاح لى سور الأزبكية أن أطلع على كثير من الروايات المترجمة عن الانجليزية ، والفرنسية ، والروسية •• وعندما قرأت لهمنجواى « **العجوز والبحر** » حدث انقلاب فى داخلى ، كذلك **آنا كارنينا** لتولستوى ، و**الجريمة والعقاب** لديستوفسكى •• أما **بؤساء** هيجو ، و**آلام فرتر** ، **وبول وفرجينى** فقد كانت تبكينى كثيرا •

أحببت **الرافعى** جدا ، وصحبته أكثر مما صحبت **المازنى والزيات والمنفلوطى** •

وبالنسبة **لأحمد أمين** •• لخصتْ لى مؤلفاتهُ القيمة كل ما كنت أقرأه متناثرا فى الأدب العربى والتاريخ • أما **طه حسين والعقاد** فقد احترمتهما معا ، وقد ظلا فى رأيى متساويين فى القيمة ، أرى فيهما وجهين مختلفين من وجوه الثقافة العربية الحديثة •

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وذات يوم ، اقترح علينا **السيد صقر** أن نقوم بزيارة منزل **العقاد** • وحرصاً منه على لفت انتباه الكاتب الكبير أوصانا — حماسة وأحمد درويش وأنا — أن نكتب له قصائد تحية •• وبالفعل كتب كل واحد منا قصيدة ، وذهبنا الى ندوة العقاد بمصر الجديدة ، وكانت أول مرة أشاهد فيها تلك الضاحية الجميلة ، وهناك قدمنا أنفسنا للعقاد ، وألقينا قصائدنا أمامه ، وسعد الرجل بها كثيرا ، ونهض فصافح كلاً منا ، ثم راح يسألنا عن دراستنا ومعاهدنا فأخبرناه أننا من الأزهر ، فراح يتحدث عنه وعن مستقبله — وكان يكتب أيامها كتابه عن الشيخ محمد عبده — لكنه أوصانا صراحةً بأن نلتحق بدار العلوم ، فهى أكثر ملائمة لمواهبنا الأدبية •

وفى نهاية الندوة التى تحوّلت تماماً لصالحنا ، قال لنا العقاد : « احتفظوا جيدا يا أولاد بأستاذكم هذا •• فإنه رجلٌ مجهول القدر فى هذا البلد » • وقد كان فرح السيد صقر بهذه الكلمة بالغا •• وأثارت فيه مشاعر كثيرة ، فقرر أن يكون اليوم تاريخيا ، وصحبنا الى منزل صديقه الأستاذ **محمود شاكر** •• وهناك فوجئت بالأسماء التى كنت أقرأ لها فى دار الكتب : ناصر الدين الأسد ، عبد الله الطيب ، احسان

عباس •• يجلسون حول الأستاذ شاكر فى احترام شديد ، وتوقير بالغ لكل كلمة ينطق بها •

كان وجودنا — ونحن فتيان — يبعث فى قلوب هؤلاء الكتاب الكبار نوعاً من الحنين الى الشباب • وقد نجحنا يومها فى حمل الأستاذ شاكر على انشاد قصيدته القوية « **القوس العذراء** » ، وهى ثورة نفس مثقفة على كل ما حولها • وأذكر أنه فى أثناء الإنشاد ضاق بأزرار قميصه ، ففتحها بعنف قائلا :

— لاحظوا يا أبنائى أن الشعر العربى قد خلق للانشاد ، وأنه لا تصلح معه هذه الملابس الافرنجية الضيقة ••

•• كان بالفعل يوما ثقافيا حافلاً ، جعلنى أشعر أننى اخترت الطريق الصحيح لحياتى : القراءة ، وكتابة الشعر •

كلفنى الأستاذ **السيد صقر** بنسخ عدد غير قليل من المخطوطات القديمة ، حتى تمرست بحل مشكلات خطوطها الصعبة • ومازلت أذكر أننى نسخت له كتاب « **الإلماع** » للقاضى عياض ، وهو مكتوب بخط مغربى خال من النقط ، وفى وضع متهرّىء للغاية • وقد كان نسْخ مثل هذا المخطوط يجعلنى أحس بأننى أعرف مالا يعرفه الآخرون من القراء ،

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بل من المتخصصين أنفسهم • وكان هـذا يمنحنى بعض الزهو ، ويزودنى بقـدرة شجاعة على النقـد ••

ومن مكتبة السيد صـقر ، استعرت بعض أمهات التراث العربى : البيـان والتبيين **للجاحظ** ، وزهر **الآداب للحُصْرِى** ، والعقـد الفريد **لابن عبد ربه** ، وغـيرها • وعلى يديه تعلمت فن التحقيق ، ومقابلة النسـخ ، وتمييز الخطـوط ، وتخريج الأحاديث ، والأبيات الشعرية النادرة •

واذا كان السيد صقر هو الذى هوّن بعض أيام الأزهر ، فقـد كان هناك متنفّس آخر ، يتمثل فى الندوة الأسـبوعية التى كانت تعقد فى **جمعية الشبان المسلمين بشارع رمسيس** ، ونحرص على حضـورها بانتظام ، مستمعين الى محاضرة فى الدين ، أو الأدب •• أو نـدوة شـعرية يشـترك فيهـا **عبد الله شمس الدين ، وملك عبد العزيز ، ولورا الأسيوطى ، ومحمد بدر الدين ، ومحمـد العزب ، ومحمـود الماحى** ••

وكان هـذا الأخير شاعراً تقليديا ممتازا • اختطفه الموت وهو شـاب • وقد غنت له **أم كلثوم** قصـيدة كتبها لهـا عن **جمال عبد الناصر** • كنت شـديد الاعجاب بهذا الشاعر ، وقد تعرفت عليه ، وقرأ بعض قصـائدى وعلق عليها ، ولست أدرى

لماذا كنت أحس بأنه دائم القلق ، متوجس كالطائر ، ولم ينقض وقت طويل حتى سمعت نبـأ وفاته ، فأحزننى كثيرا •

عقب انتهاء المرحـلة الثانوية ، قررت أنا وأحمد وحماسة أن نترك الأزهر — على غير رضـا السيد صـقر — الى دار العـلوم • وكانت تختار مائة طالب فقط من أوائل الحاصـلين على الثانوية الأزهرية ، وكنا فى المقدمة ••

كلية دار العـلوم بالنسـبة لى بداية مرحلة هامة • فقد حققت فيهـا معظم تصـوراتى وأحلامى الشعرية ، ونعمت فيها برعاية أساتذة كبار يقدرون الموهبة الشعرية ، ويعملون على صـقلها •• كما أننى التقيت فى أول يوم دخلتها بوجه ملائكى لازمنى طويلا ، وكنت أستمد منـه لطاقتى الشـعرية زاداً متجـددا ••

كل المقررات الدراسية فى دار العـلوم كنت على معرفة سابقة بهـا : إما عن طريق أخى أحمـد الذى دخلها قبـلى بثلاث سنوات ، أو عن طريق قراءاتى الخاصـة بدار الكتب • لكنها تميزت ببعض الجـديد • فهناك د • **غنيمى هـلال** الذى الذى حـدثنا عن النقـد الأدبى الحـديث ، كما تكلم معنـا ، لأول مرة ، عن الأدب المقارن ، ود • **محمود قاسم** الذى كشف لنـا عن قواعـد المنهـج الحـديث فى الفـكر والعـلوم ،

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ود • **تمـام حسان** الذى قـدم لنـا مناهج البحث الحـديثة فى دراسـة اللغة العربية • بالاضافة الى أساتذة الكلاسيكيات العربية من أمثال **د • بدوى طبـانة ، د • أحمـد الحوفى ، د • طاهر درويش ، الشـاعر على الجنـدى ••**

فى السـنة الأولى بدار العـلوم ، اشتركت مع **حماسة وأحمد درويش** ، فى الندوة الشـعرية التى كانت تعقد أسبوعيا بالكلية ، ويسهم فى التعليق عليهـا واحـد من أساتذة الأدب بهـا • ولاحظت أننا تميزنا عن غيرنا بسرعة •

واقترب موعد امتحان آخر العـام ، ومع ذلك أعلن عن مسابقة لاختيار شاعرين على مسـتوى جامعة القاهرة كلهـا ليمثلاها فى أسـبوع شـباب الجامعات الذى عقـد بجامعة أسيوط سـنة ١٩٦٣ • واختيرت قصـيدتى مع قصـيدة لمعيد بالكلية ، هو الأستاذ **سـعد مصـلوح** • وغامرت بالسفر غير عابىء بالدراسة أو الامتحان • فقـد كنت أحس — يومها — أننى أسير فى الطريق الذى اخترته لنفسى ، أو بمعنى آخر ، الذى اختارتنى له المقادير •

وكان أسـبوعاً ثقافيـا حافلاً ، قابلت فيـه الشـعراء **محمود غنيم ، وأحمـد رامى ، ومحمود حسن اسماعيل ••** وحاولت الاقتراب بصـفة خاصة من هـذا الأخير ، الذى كنت

أعجب بشعره ، لكنه كان شديد النفور من الناس ••

ومن ناحية أخرى ، كان **المجلس الأعلى للفنون والآداب** نشـيطاً فى تلك الفترة ، فأكثر من المسابقات الأدبية ، وكنـا نقـدم فيها قصـائدنا كل عام ، ونفوز بأكثر من جائزة ، حتى لفت هـذا ، فى احـدى المرات ، نظر **يوسـف السـباعى** ، فقال لنـا :

— أنتم حتخلصوا كل الجوائز اللى قدامى ••

كنا مدفوعين الى الكتابة أحيانا فى الموضوعات القومية ، لأنها الموضوعات المطلوبة فى المسابقات • لكننا لم نتخل أبـدا عن فننا الشـعرى الخالص ، فتابعنا بوعى حركة التجـديد المهجرى ، وأفدنا منها كثيرا ، كما استوعبنا بسرعة حركة الشعر الحـر ، ورحنا نكتب به ، مع تفردنا بالكتـابة فى الشـكل التقليدى القـديم •

أعجبنا كثيرا **بصـلاح عبد الصـبور ، وربما أكثر منـه بعبد المعطى حجازى** ، فى مصر ، **وبالسـياب** فى العـراق •• أمـا أدونيس ، فقـد ظل بعيدا عن أذواقنا •

وهناك شاعر مازلنا نقـدر فنه الأصـيل حتى اليوم ؛ وهو **محمد الفيتورى** • وقـد صـادقناه لفترة ، وكان يعجب

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بما نقول ، ويشجعنا كثيرا ، لكنه ما كان يظهر بيننا حتى يختفى بسرعة •

وكان **أمل دنقل** شاعراً ناشئا ، أذكر أن صلاح عبد الصبور أرسله الى منزلنا بالدرب الأحمر ذات يوم لكى يبلغنى أنهم اختارونى من بين ١١ شاعراً لأمثل مصر فى مهرجان الشعر التاسع • وكان المطلوب أن ألقى قصيدة « **شجرة التوت** » وكان صلاح قد سمعها فى احدى ندوات دار العلوم ، فأعجب بها ، وأحب أن ألقيها أمام الشاعر عزيز أباظة ، حتى يطلعه على لون من الشعر العمودى مكتوب بأسلوب الشعر الحر على حد قوله •

أحببت كثيرا شعر **أمل دنقل** ، وكنت أطلعه على معظم ما أكتبه ، واستنشهده آخر أعماله • والسبب أنه أقام فترة طويلة عند صديق مشترك لنا هو الشاعر **مسعد اسماعيل** فى غرفة ، خفيفة الظل ، كانت ملتقى لنا ، بحى السيدة زينب •• لكننا لم نكن راضين تماما عن أسلوب حياة أمل دنقل : السهر حتى الصباح ، وقضاء وقت طويل بلا قراءة على قهوة ريش ، والتدخين بشراهة ، والبوهيمية التى كنا نعتقد دائماً أنها مفتعلة فى شرقنا العربى •

فى **دار العلوم** ، وفى **ندوتها الأسبوعية** ، تعلمنا الكثير عن فن الشعر : الصورة الشعرية ، والخيال الشعرى ، والدفقة الشعورية ، والتطور الداخلى للقصيدة ، والمعادل الموضوعى ، كما عرفنا معنى الخطابية ، والجهر والهمس ، ومواقف الانشاد ، والتأثير بالصورة •• الخ لكننى لابد أن أعترف بأن هذه الأمور ما كانت تقال فى المحاضرات الدراسية ، وإنما كانت تقتصر على ندوتنا الأسبوعية •

إننى أحيى كل من علمونا هذه الأمور ، سواء من الأساتذة فى ذلك الوقت كالدكتور **أحمد هيكل** ، والمرحوم **د • عبد الحكيم بلبع** ، **ود • محمود الربيعى** ، أم من المعيدين اللامعين الذين أصبحوا الآن أساتذة مثل **د • صلاح فضل** ، **د • على عشرى** ، **د • محمد عيد** ، **ود • محمد فتوح** •

وتعرفت فى دار العلوم على صديق جاء من معهد طنطا الدينى ، هو **حسن البندارى** ، كاتب قصة قصيرة ، لكنه تقبل التطور بسرعة ، وراح يطبقه الى أبعد مدى • فبدأ يكتب القصة بأسلوب « تيار الوعى » على غرار **جيمس جويس** ، **وفرجينا وولف** • وبسرعة أيضا دخل فى مجموعتنا الثلاثية ، فأضاف لها بعدا جديدا • فقد أصبح من اللازم أن نقرأ قصصه ، وأن نشترك فى التعليق عليها ، ومازلنا حتى اليوم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

نختلف معـاً أو نتفق : حول ابداعه القصصى المتميز •

كنت دائماً أحب الفن القصصى ، وقـد أفدت منه كثيراً فى قصـائدى ، ومن الواضح أننى استخدمت بعض عناصره المتمثلة فى الحوار ، والمفاجأة ، والحبـكة ، وأسلوب السرد • وقـد تمشى هـذا طبيعيا مع مفهومى للقصـيدة على أنها بناء موضوعى • صحيح أنه يخرج من الذات الموغلة فى خصوصيتها ، ولكنه ما أن يتشـكل على الورق حتى ينفصـل عنها ، وبالتالى يصـبح محتاجاً الى أن يتقوّم بذاته ، وأن يعمـل بحيويته الداخليـة •

عندما التحقنا بدار العـلوم قال لى أحـد المعيـدين : « إن الشـعر لا يدر كسبا • بل انه طريق الفقر • فعـليك بالاجتهاد فى الدراسـة ، ولا تدع هـذا الفن الشيطانى يذهب بك بعيدا » وقـد وعيت نصيحته بصـورة مختلفة ، لم يقصدها بالتأكيد • فقـد حرصت أيضا على التفوق الدراسى ، ويرجع الفضل فى ذلك الى صديقى محمد حماسة وأحمد درويش ، وفى السـنة الرابعـة ، حصـلنا ثلاثتنا على الليسانس بتقـدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى • وبذلك حطمنا أسـطورة أن الشـعراء لا يجيدون المذاكرة ، والتى كانت شائعة فى الكلية • وممن يستشهد بهم فى هـذا المجال : **هاشم الرفاعى** الذى كان

يرسـب فى مـادة النحـو ، **ومحمد الفيتورى** الذى لم يكمل دراسـته بدار العـلوم ••

الشـعر وعى •• والشاعر مسئول وملتزم بل ومنضبط • إنه فى رأينا مبدع نظـام ، ومخترع بنية لغوية وكيان شعورى متناسق الأطراف والزوايا •• هكذا فهمنا الشـعر من تراثنا العربى ، ولم يضللنا عن هـذا المفهوم ما قرأناه من النظريات النقـدية الحـديثة ، بل إنها عمقت وعْينا به •

كان صديقى محمد حماسة شغوفاً بامتلاك مكتبة متكاملة • فكان حريصـا على اقتناء سلسـلة اعـلام العرب ، وتراث الانسانية ، والمسرح العالمى ، والألف كتاب •• الخ • وكنت حريصـاً بدورى على قراءة ذلك كله عنده ، ومعه •• ومازلت أذكر المناقشات الطويلة التى كنا نديرها حول أحـد الموضوعات فى الآداب العالمية — دون أن تكون لدينا أدنى معرفة بلغـة أجنبيـة •

لكن فى دار العـلوم تقليداً طيبـاً ، هو أن تبعث ، من وقت لآخر ، بمجموعة من أبنائها المعيدين الى الخارج ، للحصول على الدكتوراه فى الجامعات الغربية • وقـد أتيح لنا ونحن طـلاب أن نلتقى باحدى هذه الموجات العائدة لتوها من أوربا : **د• الطاهر أحمد مكى** العائد من أسبانيا ، **ود• محمود الربيعى ،**

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

د٠ حمدى السكوت ، د٠ عبد الحكيم حسان ، د٠ السعيد بدوى ٠ العائين من انجلترا ٠٠ وما أسرع ما اقتربنا منهم ، وأفسحوا بدورهم لنا مكاناً فى مجموعتهم ٠ وفى جلساتهم الخاصة ، كنا نصغى بخشوع وشوق الى كل ما يقولون ، عن ذلك العالم البعيد ، فى الجانب الآخر من البحر المتوسط ٠٠

تخرجنا من الكلية سنة ١٩٦٧ ، وهى سنة النكسة المشئومة ٠ وتم تكليفنا معيدين : كل فى قسم مختلف : حماسة فى قسم النحو ، وأحمد درويش فى قسم النقد والبلاغة ، وأنا فى قسم الفلسفة الاسلامية ٠ ولم يسخط أحدنا على هذا التوزيع ، بل على العكس ، وجده ملبيا لحاجة فى نفسه ، وملائما لشىء خفىّ فى أعماقه ٠

لم تمنعنا طبيعة الوظيفة الجديدة عن استمرارنا فى أداء دورنا الشعرى فى الكلية ، وخارجها ٠ فقد شاركنا الأجيال اللاحقة لنا فى جميع الندوات ، وأكاد أقول : إننا كنا أكثر التصاقاً بهم ، وتشجيعا لهم ٠ وأذكر من هؤلاء الشاعرين : **مسعد اسماعيل ، وعيد اللطيف عبد الحليم** ٠

وكان **عبد الرحمن الشرقاوى** قد كتب مسرحيته الشعرية « الفتى مهران » وكتب **صلاح عبد الصبور** « مأساة الحلاج » ٠٠ وأعجبت كثيراً بهذين العملين ٠٠ وآمنت بدور

المسرح الشعرى ، فكتبت ثلاث مسرحيات بالشعر الحر : الأولى بعنوان « **درويش السقا** » وهى تصور استئثار محمد على بالسلطة بعد توليه حكم مصر بمساعدة الشعب ، وقد مثلها فريق التمثيل بدار العلوم ، كما أعيد عرضها فى القاعة الكبرى بجامعة القاهرة ، والثانية بعنوان « **أربعة رجال فى خندق** » عن انسحاب الجيش المصرى من سيناء عقب نكسة ١٩٦٧ ، وقد مثلت أيضا بدار العلوم ٠٠ والثالثة بعنوان « **الأشجار ترتفع من جديد** » وموضوعها المقاومة الفلسطينية فى مدينة غزة ٠ وأرجو أن أتمكن من نشرها جميعا فى فرصة ملائمة ٠

وفى سنة ١٩٧٠ جندت فى الجيش ٠ وتصادف أنهم طلبوا دفعة من ذوى المؤهلات العليا تتعلم **اللغة الروسية** ليصبح أفرادها مترجمين بين الخبراء الروس ، والضباط المصريين ٠ وعلى الفور ، رحبت بالانضمام الى هذه الدفعة ٠ وكان معظمها من المعيدين فى شتى الجامعات المصرية ٠

وفى تلك الأثناء ، توفيت **أمى** : وكانت أول صدمة موت يشهدها منزلنا منذ ولدت ٠ ولم أستطع البكاء ، واختزنت الحزن العميق لأيام عديدة ، كتبت فى نهايتها قصيدة « **المساءُ الذى ألعنهُ** » ، التى نفثت بها بعض ما بى ٠ لكننى وجدت

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فى دراسة اللغة الروسية ملاذاً آخر ، أدفن فيه أحزانى • وكانت مُدرِّسة فصلنا **إليانا باريسى** امرأة فاضلة ، كبيرة السن ، وغاية فى حسن الخلق • عاملتنى منذ اللحظة الأولى كابن • واختصتنى دون زملائى بالكثير من عطفها ، وكانت تتمنى أن أترجم — بعد أن عرفت أنى شاعر — **بوشكين** الى اللغة العربية ، لأنها لاحظت أن الناس هنا لا يعرفونه • والواقع أنى أحرزت تقدما كبيراً فى تعلم اللغة الروسية ، تلك اللغة الرشيقة التى يجهلها معظم المثقفين العرب ، مع أنها أقرب روحاً الى روح اللغة العربية ، والأدب المكتوب بها — قبل ثورة ١٩١٧ — أشد صلة بحالة العالم العربى الحديث •

كنت أقضى معظم أوقات فراغى فى الجيش ، فى ترجمة بعض المقطوعات الشعرية الروسية ، أو القصص القصيرة • وقد زاد ما ترجمته من القصص على عشر ، أرجو أن أتمكن من نشرها مع ما ترجمته من قصص فرنسية فيما بعد ••

كنت قد وجدت فى اللغة الروسية فرصة لتعويض الثغرة الهائلة فى ثقافتى • ولأن دراستى للانجليزية فى كل من الأزهر ودار العلوم كانت دائماً هزيلة ، فإننى وجدت فى تلك اللغة الجديدة تعويضا عما فاتنى ، لاسيما وأن تدريسها

لنا كان قويا ، ومركزا ، وأثمر نتائجه الملموسة فى وقت قصير جدا •

بعد خروجى من الجيش سنة ١٩٨٢ ، قويت صلتى بأستاذى **الدكتور محمود قاسم** ، عميد الكلية حينئذ ، ورئيس قسم الفلسفة الاسلامية بها • كان أستاذا عظيما بمعنى الكلمة • فهو يقرب تلميذه مع حفظ حدود استاذيته ، ويشجعه فى الوقت الذى يلومه فيه على التقصير ، ويظهر أمامه أنه لا يرضى عن الهفوة الصغيرة فى البحث العلمى ، فيحث الطالب على أن يتجنب الأخطاء الكبرى • وكان مهتما **بمحيى الدين بن عربى** ، فجعلنى أدرس للماجستير موضوعاً عنه ، وقرأت معه ، وعلى مقربة منه ، كتاب « **الفتوحات المكيه** » ، تلك الموسوعة الروحية الضخمة التى تضم شتات التراث الدينى كله •

ومن خلال ابن عربى تعرّفت على التراث الصوفى فى الاسلام ، وهو كنز لم يكتشف بعد •• ومن المؤسف أنه مطمور وسط حشد هائل من الخرافات ، والآراء المسبقة •

كان الدكتور قاسم هو معلمى الثانى ، بعد السيد صقر • ومازلت أعتبره الثورة الثانية التى بلورت الكثير من أفكارى فى دار العلوم •

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وفى لحظات من الصفو الروحى بين الأستاذ وتلميذه ، كان د • قاسم — رغم نزعته العقلية الصارمة — يوصينى بألا أترك كتابة الشعر ••

الصدفة وحدها هى التى أتاحت لى فرصة **السفر الى فرنسا** • فقد ظهر اعلان بالجرائد ، يقول إن من ينطبق عليه كيت وكيت من الشروط يتقدم • وهذه أماكن البعثات وموضوعاتها • وقدمت ، فقبلت •

وكانت هذه البعثة ، من ناحية أخرى ، فرصة لاتمام اجراءات زواجى • فقد صحبت زوجتى فى اليوم السادس من الزفاف الى باريس ، دون أن يعرف أحدنا كلمة فرنسية واحدة • وكانت تجربة صعبة ورائعة ، خضناها معا ، وقد مضى عام كامل ، قبل أن أكتب قصيدة « **باريس** » التى أسجل فيها لحظة نزولنا الى **مطار أورلى** ••

فى باريس رأيت العالم كله • وعشت حوالى سبع سنوات فى بيئة تموج بالحركة ، والحيوية ، والتحدى •• لا شىء يقف • المتوقف ميت • والمبطىء محكوم عليه •• الجميع مسرع • وجديد اليوم قديم غدا • والاختراع هدف الجميع ، والمحاولة مستمرة ••

وكانت أصعب الأيام تلك التى رحت أتعلم فيها اللغة بعقل كبير ، ولسان طفل صغير •• لكننى تذرعت بالصبر ، وكافحت اليأس والملل ، وأخيراً بدأت أقرأ •• وأذكر أننى كدت أطير من الفرح عندما انتهيت من قراءة رواية « **الغريب** » **لألبير كامى** دفعة واحدة ، على غرار ما كنت أفعل فى قراءة رواية باللغة العربية •

وفى كل من مكتبة **جامعة السوربون** التى التحقت بها ، **والمكتبة الوطنية بباريس** انفتحت عيناى على كنوز العالم الفكرية والأدبية •• وهكذا عوّدت نفسى أن أقسم قراءاتى بين الفلسفة والأدب •• وشعرت بأننى فى حاجة لكى أطلع الآخرين على ما أقرأه وحدى • وفتحت لى مجلة « **البيان** » الكويتية صفحاتها • وما لبث أن كلفنى رئيس تحريرها **د• سليمان الشطى** بأن أكتب للمجلة « رسالة أوربا » كل شهر • وقد ألزمنى هذا بكثرة القراءة ، وتنويعها بأقصى قدر ممكن ، الى حد أننى كنت التقط بعض الأحداث الثقافية من الراديو والتلفزيون الفرنسيين •• وكلاهما جامعة ثقافية حية ومتطورة •

وفى باريس ، التقيت بمعظم المستشرقين الذين كنت أقرأ

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

لهم بعض ما ترجم الى العربية : هنرى **لاوست** ، وشارل **بيللا** ، وهنرى **كوربان** •• وروجر **أرنالديز** الذى أشرف على رسالتى فى السوربون •

وفى باريس أيضا ، عرفت طريقى الى **اليونسكو** • وهناك كلفونى بترجمة عدة أبحاث فرنسية الى اللغة العربية • ولا أخفى أننى لم أستطع أن أمسك دمعتين صغيرتين ، وأنا أصعد ذات يوم فى أسانسير اليونسكو ، متذكراً ذلك القارىء الصغير الذى كان يعبر شارع الدرب الأحمر ، وهو فى طريقه الى دار الكتب المصرية بباب الخلق ••

وفى باريس ، التقيت بأستاذى القديم **فتحى عبد المنعم** • درّس لنا مادة التفسير والحديث بالأزهر • وكان أستاذا ممتازا ، لم يمنعه كف بصره من التأنق فى ملبسه ، كما أنه كان لا يرتدى الزى الأزهرى المعهود • وأذكر أنه حدثنا ذات يوم فى الفصل عن طموحه الى أن يكون : طه حسين الثانى •• وأعتقد أنه كانت لديه كل المقومات ليكون كذلك •

استقبلنى فتحى عبد المنعم كصديق • وكنا نتزاور • وهو انسان على درجة عالية من الثقافة والرومانسية : وفى جلساته ، كنا نتحدث عن نهضة الشرق ، وتقدم العالم الغربى ،

ونتذوق بعض آيات من القرآن الكريم ، وكان يحلو له أن يتطرق لذكر لقائه بأم كلثوم عندما زارت باريس ، وهو يذكر كل كلمة جرت فى هذا اللقاء •• وهكذا كان حديثه مفيداً وممتعا •

وقبل أن يغادر باريس الى القاهرة ، كتبت له قصيدة تحية ، وقد أصرّ على أن أسجلها له على شريط كاسيت • وعلى الرغم من عدم احتفاظى غالباً بقصائد المناسبات ، فقد آثرت أن أنشرها فى الديوان : ذكرى وفاء لهذا الرجل الذى اختطفه الموت فجأة ، وكنت أتمنى أن ألتقى به مرة أخرى فى القاهرة •

لم يكن فى فرنسا ما صدمنى كثيرا • وكأننى من قراءاتى عنها ، وتخيلى لها كنت أراها للمرة الثانية • الشىء الوحيد الذى كان يبهرنى هو ذلك التقدم التكنولوجى الهائل فى وسائل المواصلات والاتصالات والصناعات الدقيقة • أما البحيرات ، والغابات ، والقصور ، والتماثيل ، والبيوت القديمة فى الشوارع العتيقة فقد كان مرآها يؤكد فى عينى تلك الصورة القديمة التى حفظتها لها فى ذهنى ••

لقد كتب **توفيق الحكيم** عن رحلته الى باريس ، ومن قبله **رفاعة الطهطاوى** ، وفيما بعد **يحى حقى** •• ولم يتحدث

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

واحـــد من هؤلاء عن منظر سيء رأيته فى باريس ، وأعترف بأنه كان يملؤنى بالغضب والاشـــمئزاز : فى فنـــاء **الكوليج دى فرانس** ، بجوار جامعة السوربون ، تمثال ضخم **لشامبليون** ، الذى حل رموز حجر رشـــيد ، واحـــدى قدميه موضـــوعة تماماً فوق رأس فرعون مصرى •• طبعاً الفنان الذى صنع هذا التمثال المنفتر أراد أن يقول إن شامبليون قـــد ســـيطر على الحضـــارة المصرية القديمة بحـــله رموز اللغة الهيروغليفية •• ولكنه عبر عن هـــذا المعنى بأسلوب يثير الاشمئزاز لدى أى مصرى ، يعتز بماضـــيه •

وعندما زارنى فى باريس صديقى العزيز **د • السعيد بدوى** ، اصطحبته الى هـــذا المكان ، ورأى التمثال معى ، وأعتقد أنه شاركنى نفس الشـــعور •

وأنا الآن أنشر هـــذه الملاحظة ، فربما يعيد الفرنسيون النظر فى هـــذا التمثال ــ أو حتى فى مكانه ــ خاصـــة وأنه يتوسط فناء أعرق معهد علمى فى فرنسا كلها ، ويقصده العلماء من شتى بقاع العـــالم •

عـــدت من فرنسا فى بداية ١٩٨١ ، بعد أن حصلت على دكتوراه الدولة فى الفلسفة بمرتبـــة الشرف الأولى • وكان لأستاذى المستشرق الكبير **أرنالديز** أكبر الفضـــل فى رعايتى •

وهو عالم جم التواضـــع ، واسع المعرفة بالثقافات اليونانية ، والألمانية ، والفارسية فضـــلا عن العربية ، وقـــد وجهنى لنقاط هامة تتعلق ببحثى فى كل هـــذه الثقافات • كما كان يعاملنى معاملة خاصـــة ، فقـــد كانت كل لقاءاتى معـــه لا تتم إلا فى منزله • إننى أدين له بالكثـــير ، واعتبره وجهـــاً مضـــيئاً لفرنســـا كلها •

بدأت التدريس فى دار العـــلوم • ورحت ألقى عـــلى الطـــلاب محاضرات فى مناهج البحث ، التى كان يدرسها لنـــا المرحوم د محمود قاسم ، كما درست لهم موضوعات متفرقة من الأخلاق الاســـلامية ، والتصـــوف الاســـلامى ، والفلســـفة الاســـلامية •

ومـــع ذلك ، فقـــد ظل الشـــعر هـــو هوايتى الأولى • ولم أترك الفلسفة تطغى عليه فى يوم الأيام ، بل على العكس ، كما قلت للشاعر الصديق **الأستاذ فاروق شوشة** ، فى حـــديث اذاعى ، إننى أعتبر الفلسفة تعطى للشعر عنـــدى بعداً أكثر عمقاً وخصـــوبة ، وانننى أستغلها لصالحه ، كما أننى من ناحية أخرى أفضـــل أن أتناول القضـــايا الفلسفية بروح شعرية •

لكننى لا أنكر أن الرحلة الى فرنسا قـــد أثرت فى تصورى

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

للشـــعر كثيرا • وأولى علامات هـــذا التأثير أنها قيدت قلمى عن كتابة الشـــعر الى حـــد كبير • والواقع أن مفهومى للشعر قـــد تغير كثيرا بعـــد قراءتى أعـــلام الشعراء الفرنسيين من أمثـــال **أراجـــون ، وبول إلوار ، وجاك بريفير** الذى نشرت له عـــدة قصـــائد مترجمة فى مجلة البيان الكويتية •

إن القصـــيدة لدى أى من هؤلاء الشعراء موضوع قائم بذاته •• بناء متكامل ، له معماره الخاص به ، وله خطـــوطه الهندســـية الدقيقـــة ، وله روحـــه الذى يسرى فى أوردته وشرايينه • ثم هى بعـــد ذلك كله عمـــل مرتبط بصـــاحبه ، وبتطوره الفكرى والنفسى ، وأهم من ذلك بموقفه الأيديولوجى •

إننى هنا لا أتحـــدث فقط عن الشـــعراء الفرنســـيين ، بل الشعراء الغربيين عموما ، الذين قرأت لهم ، وأعجبت بهم ، وترجمت لهم أحيانا •

الشاعر الغربى يصـــنع من قصـــيدته تمثالا ، ثم يقوم بإزالة آثار الصـــنعة عنه ، حتى يبدو كأنه غير مصنوع • وهذا هو السر الذى يثرجَى اكتشـــافه •

الشاعر الغربى يجعل من قصـــيدته تحليلا نفسيا دقيقاً ومتدرجا ، يتوقف فيه طويلاً عنـــد مناطق التأثير ، ويتجاوز

مناطق أخرى كثيرة ، مهملة أو عديمة القيمة • وهو يفعل ذلك عن وعى غير محسوس ، أو هكذا يبدو للقارىء •

الشاعر الغربى حـــر تماماً فى تناول موضوعه ، حر تماما فى التعبير عنه ، حر تماماً فى تقديمه للناس • لكن هـــذه الحرية المتعددة الأوجه محـــكومة بتراث طويل من النقد الصـــارم ، والتقاليد الأدبية الراسخة ، التى يعتبر الشاعر نفسه مسئولاً عن احترامها ، وعن كونه استمراراً لها •

ثم إننى ألاحظ أن الشاعر الغربى يتمتع بطبيعة غنية ، قـــد تكون أحيانا قاسية ، ولكنها غنية جـــدا ، كمـــا أنه على صـــلة مباشرة مع هـــذه الطبيعة • فالشاعر الذى يسكن المدينة لا يبعد عنه الريف كثيرا • إنه على قيـــد خطوات منه ، يزوره فى رحلته الأسبوعية ، ويوميا لو أراد •

كما أن ظاهرة المطر الغزير ، التى تشـــمل أوربا كلهـــا ، وتستتبعها مجموعة أخرى من الظواهر الهامة ، تعمل عملهـــا الفعال فى تكوينات شعرية بالغة العمق والتأثير •• ان فصول الســـنة الأربعة أكثر وضوحاً فى الغرب منها فى الشرق • ولذلك فإن إحساس الشاعر الشرقى بهـــا أقل حـــدة ، وبالتالى فإن إحساسه بالزمن عموماً أقل وضـــوحا •

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وفى النهاية لا ينبغى أن نغفل عامل البيئة الثقافية المتيقظة لكل ما يظهر فيها من انتاج أدبى • فالقارىء مهتم ، والناقد متتبع ، وأجهـزة الاعـلام ، التى تطورت كثـيرا فى الآونة الأخيرة ، لا تكاد تترك صغيرة إلا أشارت اليها ، وكأنها تحس بأن مسئوليتها تكمن فى ألا يفوتها شىء !

وأصرح فأقول إننى أصبحت أخشى من كتابة الشعر ، بعـد أن عشت فى هـذا الجو فترة طويلة • ولكننى أعـود فأقول لنفسى : إن واقعى مختلف ، فالقـارىء المهتم نادر ، والناقد المتتبع مفقود ، وأجهزة الاعـلام أقل من المسـتوى الأدبى بكثير ، وإن كانت متفوقة فى ميادين أخـرى • لذلك فعندما أكتب قصـيدة أكتبها لنفسى • ولا أكاد أطلع عليهـا إلا خاصة الأصدقاء ، وأحيانا أتكاسل ، فأخفيها بين أوراقى ، وربما مضى الزمن ففقدتها فى زحمـة العمل والحياة •

لقـد سبق أن نشرت مع صديقىّ : أحمـد درويش ، ومحمـد حماسـة مجموعتين شـعريتين : الأولى بعنـوان (**ثلاثة ألحـان مصرية**) صـدرت عن الهيئة العامة للكتـاب بوزارة الثقافة المصرية سنة ١٩٧٠ ، وقدم لها الأستاذ الدكتور **أحمـد هيـكل** • وهى تضم لى سبع قصـائد عمودية • وقد ظلت هـذه المجموعة حبيسة فى مكاتب الهيئة الى أن أطلقها من

عقالها الشاعر **صـلاح عبد الصـبور** • وأذكر أنهم أعطونى مكافأة عنها خمسين جنيها ، خصمتْ منها الضرائبُ حـوالى ستة عشر جنيها •• ثم ما لبثت مصلحة الضرائب أن طالبتنى بضرائب أخرى عنها ، وأدرجت اسـمى فى ملفاتها على أننى « **مؤلف أشـعار** » !

أما المجموعة الثانية ، فكانت بعنوان (**نافذة فى جـدار الصـمت**) ، ١٩٧٤ صدرت عن مكتبة الشـباب التى أساءت توزيعها ، وقد كتب مقدمتها الأستاذ الدكتور **محمود الربيعى** • ورغم أنه نبّـه النقاد الى بعض التجارب الناجحة لدى الشعراء الشبان الثلاثة ، فإن أحـداً لم يستجب لهذا التنبيه • وظلت المجموعة معروفة فقط من بعض الأصـدقاء ، وبعض طـلاب دار العـلوم •

فاذا أضفت الى ما سبق ، أن كثيراً من أخطاء الطباعة قد وقعت فى المجموعتين ، ولا سيما المجموعة الثانية •• تبيّن أن اعادة نشر قصـائدهما قـد أصبح واجباً على • ثم وجدتنى مدفوعاً الى أن أضـم اليها كل ما كتبته من قصـائد سابقة عليها ، أم تالية لها • وجعلتها فى ثلاثة أقسام : قسم اخترت فيه عدداً قليلا من شعر المرحلة الأولى ، وقسم المرحلة المتوسطة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الذى ارتبط بدار العـلوم ، ثم القسم الأخير الذى كتب فى باريس وما بعـدها •

وقـد وجـدت من غير المعقول أن أطلق على كل هـذه القصـائد اسم قصـيدة واحـدة ، كما يفعل شعراء عصرنا • فأنا لا أنوى أن أنشر فى كل عام ديوانا •• لهذا أطلقت عليها عنـوان « **ديوان حامد طاهر** » مستنداً الى تراثنا الشـعرى فى الثلاثينات والأربعينات من هـذا القرن ، عندما كان الشعراء يفعلون ذلك ، دون أدنى حساسية !

بقى أن يكون هناك هـدف محـدد من نشر كتاب على الناس ، وأسارع فأقول : إننى لا أتوجه بهـذا الديوان الى النقاد ، فأنا يائس منهم • ولا الى أجهزة الإعـلام فأنا زاهد فيها •• وإنما الى القرّاء الذين يحبون الشـعر ، أو الشعراء الشبان الذين يحبون القراءة •• ولابد أننى واجـد فى هؤلاء بعض من ينفعل ، أو يستجيب ، أو يقضى وقتا طيبا ••

يولية ١٩٨٤ **حامد طاهر**

من قصائد المرحلة الأولى

إهداء من شبكة الألوكة www.

ثورة الإحساس

الشـــاعر :

الفــراغ الرهيب ملءُ حياتـهْ
فارحمى شجوه ، وطول شــكاتـهْ
إنه فى حماكِ يقتلع الطين ، ويمضى مخلّفاً بصماته
رافعاً للســماء قلبــاً كبــيرا
يتهــادى الخشــوع من خفقاته
ناسجاً تحت سُدّة العرش عشاً
ربمــا كان مسجداً لصــلاته
من ضــــلوع تيبَّست ، ورموش
أســقطتها الأحــزانُ فى عبراته

* *

ارحميه .. فقد تنازعت الأرض خطاه ، وضلّلت نظراته
صار لايعرف الطريق إلى الفجر ،وأضحى يتوه فى جنباته

كلمــا شــفّ نهــره كدّرته
قطــرات ينبعن من رغبــاته

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

كلمـا صـافح النجـوم تهـاوى
سـاعداه •• لمـا يجـول بذاته
من حنـين إلى الثرى فى دمـاهُ
وعُطاشٍ إلى الدجى فى لهـاته

الملهمـة :

يا جناح الإنسان •• رفقاً بجسم
شـدّه الطين ، واحتـوى نزعاته
ثـم ألقـاه فى فـراغ عميق
كلَّ يوم •• ينهـار فى طبقاته
لم يزل هكذا •• يسير إلى القاع، وروح السمومن غاياته
تتراءى لعينـه من بعيـد
ثم تخفى على صـدى عثراته
ومَضَةً تعبـر الفضـاء ليبقى
غليـان النـيران فى زفـراته

الشـاعر :

تَعِسَ الجسم •• ما أردت عـلاه
فاسـحقيه ، وبعثـرى ذرّاتِهْ

يا رياح الفنـاء ثورى عليـه
واطعَمى يا نسـور كلَّ رفـاته
لا تبقّى •• فكله لعنـات
نُؤْتُ من حمـله ، ومن لعناته

واسطعى أنت •• يا مطهِّرة الروح عليه ••لتغسلى خطراته

ثم سيرى به •• إلى حيث يعـلو
عن وحول الثرى ، وعن ظـلماته

الملهمـة :

لا تحلّقْ •• فأنت للأرض مهما صرت قلب يعيرها دقاته

فيـداوى جراحهـا إن تنزّتْ
ويفـدّى حياتهـا بحيـاته
قـد تغنى لهـا •• وروحك باك
ما أجلّ الإنسان فى تضـحياته !
قـد يذوب الوجدان منك ، ويفنى
ما الذى تسـتفيده من ثباته ؟
ثم قـد تشـهد النكير يدوّى
بعـد هـذا •• فلا تُصغ لدعاته

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الشـــاعر :

إيه يا غادتى •• حـديثك صـافٍ
فامنحينى الكثـير مـن كلمـاته
وامسحى فوق مزهرى •• فسأمضى
عازفاً للوجـود فى مأسـاته
ربّمـا هـزّه الغنـاء ، فألقى
رمحـه ، واسـتراح من طعناته
ربما اخضوضر السلام بجنبيه، وعاد الندى الى زهراته
يومهـا •• أعبر الطريق سـعيداً
بسـموّ الإنسـان فى غاباته

فبراير ١٩٦٢

أغنية الراعى

من ربوةٍ خضراءَ نائمـةٍ بأحضـان الجَبَلْ
سـاق النسيمُ الصَّبُّ أغنيـةً كرَنَّات القُبَل
يشدو بهـا راع ، خلىُّ البـال ، مشـبوبُ الأمل
متفائلُ برحـابَه الآفـاق ، والعُشـب المُطِلْ

* *

•• وتذكّر الراعى دعـاء الأم فى غبش الصـباح
« اذهَبْ بنىّ إلى سبيل الرزق •• يصحبك الفلاح »
« واحذر من الذئب اللّعين ، وما تخبّئهُ الرياح »
« بل عُدْ سريعاً يا بنىّ •• فكم أخاف من البطاح ! »

* *

ومضى يعيـد خيالُه طيفـاً لسـلمى مشرقا ••
كبـداية الفجـر الوليـد ، اذا سرى وترقرقا
كالبـدر فى أفق السـماء ، وقـد سـما وتألّقـا
كالزهر بلّله النـدى فبـدا جميـلا مطـرقا

* *

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أَوَهكذا جاءت سليمى عندما كان اللقاءْ ..
تخطو .. كما يخطو الغزال اذا تخطَّر فى حياء
ضحكاتها النشوى تكسَّرُ بين طيات المساء
فتذوِّب الألم الأليم ، وتبعث الأمل المُضاء

* *

ومضى يهدهد قلبه الخفّاقَ من لَهَف الغرام
ويداعب الناىَ الحنون بأغنيات من هيام
تنساب فى غَيَد الهدى ، وترنّ فى سمع الغمام
وفؤاده الخفّاق ينعم بالسكينة والسلام ..

* *

وعلى نُباح الكلب .. أخلد للطريق المكفهرّ
ملأته أصواتُ البنادق فى جنونٍ مستعرّ
كعواصف غضبى .. تبعثر كل أوراق الشجر
وتبيد ما زرعته أيامُ الخصوبة والمطر

* *

وتوقف الراعى يرى : ماذا سيفعله الطغاهْ
بالأمس كان أبوه يرعى إنهم قتلوا أباه ..

واستاق جندُهم المُعربدُ مثلَ هاتيك الشياه
وتمثَّل الثأرُ القديم بقلبه ، فغلتْ دماه ..

* *

ورأى الجنود تجمَّع القطعان فى عصف عتىّ
فَعَدا يخلِّصها بكل شجاعة القلب الأبى
بعصاهُ .. بالناىِ الحنونِ .. بسورة العزم الفتىّ
بالروح .. ينفثها من الأعماق فى بأس قوىّ

* *

وعلى الثرى انفجر الدمُ الموّارُ من جسد الشهيدْ
يعْلى بأحقاد الأسى المكبوت ، والأملَ الشريد
والناى أخرسه الطغاةُ ، فنام مختنق النشيد
يحكى انطفاء الحق فى الدنيا ، وسيطرة الحديد

فبراير ١٩٦٢

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

سفينة

أراكِ تنتظرين فى وجوم شاعرٍ •• حزينْ
وتسكتين فوق صفحة المياه ، تسكتينْ
عيناك •• لم تعدْ جفونها تفيض بالحنين
شراعك المرفرف الأحلام •• مطرق •• مهين
قوادم المجداف غاصت فى تلال طين ••
شطآنك الخضراء لا يلوح فوقها يقين
حائرة حبلاكِ فى مستقبل الجنين
تشكو إلى الربّان •• والربان معتم الجبين
رحلته بغير شط •• صوته بلا رنين
لكنه مغامر •• ما هزّ قلبَه أنين !
إصراره عناد قلعةٍ •• خطاه لا تلين

* *

يا دفّة الربان •• أين حكمة السنين ؟
بطنُ السفِن مثقلٌ •• فكيف تبحر السفين ؟

* *

مارس ١٩٦٢

الشاعر الأعمى

[الى صديقى الأزهرى العاشق م • ع ••]

طغتْ من سحرها سلْمى •• فقالت : إنه أعمى
ضريرٌ لا يرى الأشواق فى عينىّ ، والحلما
وراحت فى إباء الحسن تهدم قلبه هدما
وتطوى أمنيات الحب من أعماقه الهَيمْا

* *

أجلْ أعمى •• ولكنْ فى دمى المورّار أضواءُ
وبين جوانحى فجرٌ من التحنان وضّاء
ونهرُ مشاعرٍ بيضاءَ ، لم يكْدُرْ به الماءُ
ودنيا من أغاريد لها بالقلب لألاءُ

* *

أجلْ أعمى •• إذا ما ضلّ فى الطرقات ، أو تاها
ومدّ عصاهُ قبل خطاهُ •• ثم ارتاد مجراها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

سفينـــة

أراكِ تنتظرين فى وجـــوم شـــاعرٍ •• حزينْ
وتسكتين فوق صـــفحة الميـــاه ، تسكتينْ
عينـــاك •• لم تعـــدْ جفونهـــا تفيض بالحنـــين
شراعك المرفـــرف الأحـــلام •• مطرق •• مهين
قوادم المجـــداف غاصـــت فى تلال طـــين ••
شـــطآنك الخضراء لا يلـــوح فوقهـــا يقـــين
حـــائرة حبـــلاكِ فى مســـتقبل الجنـــين
تشـــكو إلى الربّان •• والربان معتـــم الجبين
رحـــلته بغـــير شـــط •• صـــوته بلا رنـــين
لكنـــه مغـــامر •• ما هـــزّ قلبَـــه أنـــين !
إصراره عنـــاد قلعـــةٍ •• خطـــاه لا تلين

* *

يا دفّـــة الربان •• أين حـــكمة الســـنين ؟
بطنُ الســـفنِ مثقلٌ •• فكيف تُبحر الســـفين ؟

* *

مارس ١٩٦٢

الشاعر الأعمى

[الى صديقى الأزهرى العاشق م • ع ••]

طغتْ من سحرهـــا سَلْمى •• فقالت : إنه أعمى
ضرير" لا يرى الأشـــواق فى عينىّ ، والحـــلما
وراحت فى إباء الحســـن تهـــدم قلبـــه هـــدما
وتطـــوى أمنيـــات الحب من أعمـــاقه الهَيمْا

* *

أجـــلْ أعمى •• ولكنْ فى دمى الموّارِ أضـــواءُ
وبين جوانحى فجـــرٌ من التّحنـــان وضّاء
ونهرُ مشـــاعرٍ بيضـــاءَ ، لم يكْدُرْ به المـــاءُ
ودنيـــا من أغاريد لهـــا بالقـــلب لألاءُ

* *

أجلْ أعمى •• إذا ما ضلّ فى الطرقات ، أو تاها
ومدّ عصـــاهُ قبـــلَ خطاهُ •• ثم ارتاد مجراها

إهداء من شبكة الألوكة

ولكن إنْ رنـــا فى الكون بالوجـــدان •• ألقاها
وجـاوز أعمق الأســوار •• راح يخاطب الله !!

* *

أجلْ أعمى •• كما قالت •• وأعمى لا يرى السحرا
وكيف يحسّ هـذا الحسنَ إنْ ناداه أو أغرى؟!
أنا يـا غـادتى قلب باحساســاته أَدْرَى
يكاد يثيرنى فى الليـل همسُ الوردة العذْرا ••

* *

أنا لحن •• سرى فى الناى فيضُ جواه ، فاحترقا
وسال على ربى العشـاق ، فاهتزّت له نزقا ••
أذبتُ كشـمعة القديس أشـواقى هنـا أرقا
وعشـت أصـوغ للآفاق من دنيـا الهـوى أفقا

* *

أنـا قلبٌ يفيض الحبُّ والإخـلاصُ من نبعِهْ
ويسرى فى حناياهُ الهـوى ، والودّ من طبعـه
وهبتُ الناس تغريدى ومـا غرّدتُ فى ربعـه
وعـدت اليوم ألقـاه غريق العمـر فى دمعـه

* *

أنا كَرْمٌ •• تكاد الريحُ تسلمه إلى الرّمْسِ
وتحرق منـه أزهـار الصبا فى زحمـة اليأسِ
ويسـقط بعدها للأرض حيث معاولُ الشمس ••
هنـا يبكى الهوى كَرْماً غـذاهُ سُلافة الكأسِ

* *

سـيبكيه •• سيبكى الحبُّ فى دنيـاه ، والأَمَلا
سيبكى ساقياً رَوّى ظِماءَ الناس •• ما نَهَلا
وعاش يدير فى الأحباب أكْؤُسَهم ، ومـا ثَمِلا
سـيبكيه •• سيبكى فيه ذاك الشـاعر الغزِلا

يناير ١٩٦٠

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah

فلسفة المنظار الأسود

أغنيـاتُ الهـَزَار والعنـدليبِ
هِجْنَ فى القلب ثورة من لهيبِ

وأَثَرْنَ اضطرام ذكرى تربَّت
فى فضــاء من الفـؤاد رحيب

كان بالأمس روضــةً للتغنِّى
وغـدا اليـوم مأتماً للنحيب

كلما فجـرّ الدموعَ ثراهُ ..
صُغْنَ فى الصدر غابة من ندوب

تتلاقى غصونُها فى اشـتباك
غسـقىّ .. على غـراب كئيب

قام فى عشـه القـديم يغنى
غنـوة اليأس والأسى والمشـيب

وانطفاء النهار فى قبضة الليل ، وجرح الكسير ، والمغلوب

ويرى الكون .. لا يرى فيـه إلا
لوحة الجدب ، أو ظلال الشحوب

ويحسّ النسيم .. لكنْ بخـدٍّ
مزّق الشـوكُ من رداه القشيب

*   *

ويلوم الذى تجاهل ما بى : « لِمَ تشدو بمزهرٍ مشـبوب »
« فيه تسرى اللحونُ موّارةَ الحزن ، وتخبو عواطف التشبيب »
«أين عُرسُ الحياة، أو بهجة الكون، وأين الهوى، وسحر القلوب»

« كل حىٍّ تبسـمت شـفتاه
ومحيَّـاك دائـم التقطيب »

« كل حىٍّ يقول للصبح : مَرْحَى
وأرى فيك لهفـة للغـروب »

« كل حى يعانق الفَرْح إلا أنت .. يا ابن العذاب والتعذيب ! »

قالهـا .. ثم غاب فى زحمة الناس ، وولَّى إلى ضجيج الدروبِ
تاركاً فى الضلوع اضرارها المرّ يدوى بأنَّةٍ ووجيبِ

« كيف يعطى الوجوَد عنقود خمرٍ
مَنْ سقى الدهرُ كَرْمَه بالخطوب»

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

« كيف يهتز للربيع ضرير
فوق عينيه عصبةٌ من كروب »
« كيف ينساب للرياض غدير
غاض فى ظمأة التراب الجديب »

« كيف ..

يا ابن الحياة ، يا عاشق النور ، أجبنى ..
فما هنا من مجيب ؟! »

ديسمبر ١٩٦٣

الحاقد

صديقى به داءٌ تفاقم واستشرَى
وعادت فنون الطب من بُرْئه حَيْرى
وتمتم آسيهِ ، وأطرق أهلُه
وقد سألوا عن أمره البر والبحرا
وقالوا أخيراً : مَسَّه الجن ! ليتهم
دَعَوْنى ، فإنى بانتكاستهِ أَدْرَى
أجلْ ليس لى علمُ الطبيب ، وإنما
صداقةُ أعوام تمزقُ لى السترا ..

* *

حبْونا على الدنيا صغيريْن ، وانثنى
بنا العمرُ ، فاستلقت على قلبنا ذكرى
وصرنا إلى عهد الشباب ، فضمَّنا
أليفين يغدو السرّ بينهما جهرا
وكان صديقى — خففَّ الله ما به ! —
حقوداً .. يناجى الليلَ أن يخنق الفجرا

إهداء من شبكة الألوكة

وما هذه أقصى مناه .. وإنما
يصلّى لرب الخير كى يحبس الخيرا
فإن هو لاقى صاحباً مسّه الغنى
توثّب فى عينيه ما يُشبه الجمرا
وكم كان يلقانى فيبكى مرارة
لأن فلاناً قد تقدّمه شبرا
بذلتُ له نُصْحى قصائدَ .. فالتوى
وقال : عجيبٌ أن تصوّره شعرا !!

* *

كذلك شبّ الحقدُ فى صدر صاحبى
رهيباً يهزّ القلب ، والنفس ، والفكرا
وتسرى دماهُ فى العروق فتنتشى
بما يترك الأعماقَ مجنونةً سَكْرى
تعربد بالفوضى ، وتحرق بالأسى
خواطره العُليا ، وأحلامه الخَضْرا ..
فلا هو ريّانٌ بما فى كؤوسه
ولا هو ريّانٌ بما فى اليد الأخرى
حياةٌ تشد الروح للموت غصّة
وموتٌ يعانيه المخيَّر مضطرا

مايو ١٩٦٤

نهاية المغامرة

على أى شطٍّ تستريحُ البواخرُ
ويبلغ ما يرجوه ذاك المغامرُ
ويرضى عن الدنيا ، ويقنع بالذى
تُقدّمه للراغبين المقادرُ
مناهُ يضلّ العمرُ فى جنباتها
وإن سوّرتها بالضلوع الخواطرُ
وتلقاه .. لا تلقى سوى طيف شاعر
قديم تلقّنه القرونُ الأواخرُ
كتابٌ من الأحزان إن شئت سمّه
وإن شئت : بركانٌ لظاهُ المشاعرُ
اذا رحت تبلوه وجدتَ صراحة
ظواهرها تنبيك كيف الضمائرُ
وكم ضاق بالذكرى تحطم صدرَه
فغنّى غناءَ الروح ، والموتُ زائرُ
لحون كقاع البحر من رهبة الأسى
وصوتٌ كهمس الليل غيمان حائرُ

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وفيه جراحات من اليأس شقّها
زمان بعنف الحادثات مجاهر

يرائي فتصطف الكؤوس بكفّه
ويرغي ، فتبدو من يديه الأظافر

وقد عوّد الناس الشكاة ، وقلبه
تحمّل في صمتٍ ، وظل يصابر ..

وياكم روى مما أحب .. وإنما
مباسم نجمٍ تحتويه الدياجر

إذا عبّ منها لم يذق من روائها
سوى ما تريه للظّماء الهواجر

وقالوا : عميد أحرق الحب قلبه
ولو عقلوا قالوا : حكيم وشاعر

يهوّن للأحباب أيام بؤسهم
ويحنو على من هشّمته الحوافر

ويأسو جراح الحاقدين .. كأنما
يؤرّقه مما يعانون .. خاطر

ودارت به الدنيا ، فما دار عقله
وياكم رأينا مَنْ تُجنّ الدوائر

هو العيش صخر كله .. غير أننا
على دربه العاتي .. نظل نخاطر

ونجني الأسى من كل حقل نَرُودُه
ونلقى المنى وهماً بَرَتْه الخواطر

* *

إلهي .. لقد طال السُّرى ، وسفينة
على الموج تبغي الشطّ ، والبحر ساخر

فمدّ يداً نحو الشراع ، تسوقه
إلى غايةٍ ، تعلو ثراها المقابر

وتحلو لديها رقدة أبديّة
تلملم ما يرجوه ذلك المغامر ..

مارس ١٩٦٤

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

قصائد المرحلة المتوسطة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مشهد من مسرحية مرفوضة

المنظـــر : « قيثارة" •• تقلصت أوتارها من الجليد°
سـوى وتر°
انسـاب منـه اللحنُ فى ضراوة الشرر°
للجالسـين تحت سُدَّةٍ مـن المطـر°
عيونهم مشـدودة إلى نهـاية الطريق°
هنـاك حيث لا يلـوح أى شىء°
وحيث يظـلم الأفق° ••• » •

— يا إخوتى
ماذا يشـدكم إلى هناك° ؟
— ألسـتَ من بلادنا ؟
— بلى •• مسافر على المدى غريب°
— إذن فأنفكَ احتوى تراب كل الأرض°
— وكيف° ؟
— لأننا نعيش فوق ذلك التراب°
وكلما هوت° أنوفنا عليـه °
استفتَّ الكثيرَ من ذراته السوداء°
فضاقت الصدورُ عن تنفس الهواء°

إهداء من شبكة الألوكة

وأصبحت قلوبنا تضــيق بالمكانْ ••
عندئذ نخرج للطريق متعبينْ
عيوننا مصــلوبة على نهايتهِ ••
لراهبٍ يجئ كل عــامْ
فى كفه مروحةُ الغفرانْ
يهــوى بريشها على أنوفنــا
فتنطلقْ
من حبْسة الثرى أعماقُنا المكتوفةُ الأنفاسْ
وهكذا نصــافح الحيــاة من جديدْ

— يا إخــوتى ••
معذرةً اذا فجأتكم بأســوأ الخبرْ
راهبكم دفنتُه من ليلتيْن ••

[أصــــوات غاضــبين ••]

— شرٌّ حملتَه لنــا ••

— الشــؤمُ فى خطــاك ••

— من قَتَلَهْ ؟
— ما كان فى جثمانه مكان قَتْلْ !
— إذنْ •• فكيف ماتْ ؟
— معذرةً يا إخوتى إذا فجأتكم بأسوأ الخبرْ
لقــد وجــدت أنفه من التراب •• سُدّْ

يولية ١٩٦٣

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الحب .. والأشياء

•• وأمام الواجهة الملأْى بفساتين الصـــيف ،
وأشـــياء الزينـــه° ؟
كانت تتوقفُ عيناكِ على ثوب معروضٍ فى زاوية ملعونه !
وتشـــدين بكفيكِ ذراعىَ :
— ما رأيكَ ؟
— لا طَعْمَ لهُ !
ونشقّ زحامَ الناسِ ،
نشقّ زحام الناس بخطواتٍ •• مطعونَه° !

* *

وعلى شـــط النيل الممتدّ
كنا نمشى ســـاعاتٍ لا نُجْهَدْ
ونحاول أن ننسى لون الفســـتانْ
فنقولُ كلاماً حلواً عن غدنا المفروشِ بورد°
وكثيراً ما كنتِ تغنّين « قصـــيدتىَ الأولى •• »
تلك الكلمـــات الخجلى •••
عن عينيـــكِ
وأشـــــواقى

ولياليَ السُّهدْ !
فإذا جاء الليـــل ، رجعنـــا
أَقسمنا •• أَنَّا أروع من هـــذى الدنيـــا ••
والخدُّ على الخـــدّ !

لَيْـــلَى
كم من صـــيفٍ وَلَّى !
واليوم أعودُ إلى واجهـــة الأمسْ
فى جيبى ثمنُ الفســـتانْ
عينـــاىَ عليـــه°
لكن ذراعىَ مرخاه° ••
مرخاَه° فى يأسْ !

اكتوبر ١٩٦٤

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

البقـــايا

المصابيحُ فى الطريق الطويلَهْ والخطى تنقر المســاءَ عليلَهْ
ورذاذُ الأمطار يَعْلَق بالمعطفِ ، والريحُ قبضةٌ مجهولَهْ
صفعتْ وجهىَ النحيلَ ، وهزّت أفرعَ السنديانة المجدولَهْ
وتلفتُّ .. ما هناك سوى النيلِ ، وذكراك ، والظلال النحيلَهْ
وحكايا من الصبا .. لا تقولى : «رحم اللهَ أمسياتِ الطفوله !»

* *

البقايا تمرّدت ملء صدرى حين ألقيت هيكلى فوق مقْعَدْ
عايش القصــةَ الكبيرةَ مفتوناً ، وكنا نَؤُمّه حين نَجْهَدْ
الذراعان ضــمةٌ من حنــانٍ وحــديثٌ عن الهوى متجدّد
وتقولين : « ما أرقّ الليالى لو مضت هكذا : لقاءٌ وموْعِدْ ! »
طفلةٌ كنت تعبثين بأشــواقى ، وتلوين جيدها لَوْ تمرّد !!

* *

كلماتُ الصباح .. يا نسعةَ النار ! وهل أنتِ قلتِها لىَ حقا ؟!
« ســوف تنسى كما نســيتُ .. »
حروفٌ سحقتْ خاطرى المعذّبَ سَحْقا

وتبسمتِ ، والدموعُ بعينىّ تناديك بالهزيمة : « رفقــا ! »
ثم خلفتنى أمدّ دراعاً .. والهوى مطرقٌ على الأرض .. ملْقَى
انحنتْ أضلعى .. وضمّته شيئاً من كيانى قطعتِـه ، وسيبقى ..

* *

طلع الفجر من وراء الغمامات بطيئاً ، وسقسقت عصفورَهْ
فى الغصون العجاف ، وابتدأ الناسُ يدوسون وحدتى المهجورَهْ
وتلفتُّ : الرؤى غائمــــاتٌ
والبقــــايا هيّابةٌ مذعــــورَهْ
دَفَنتْ فى الزحام وجهاً نحيــلاً
وتلاشــت على تراب الظهــيرَهْ

مارس ١٩٦٥

الألوكة إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

تحيتى إليهما

تحيتى لكل شاعر أحبّ شاعرَة
وذوّبا هواهما على وميض مجمرة
دخانها قصائدٌ شجيّةٌ معطّرة
ونارها رطيبة من الحنان .. نيّرة

* *

خطاهما إلى اللقاء أغنيات قُبّرة
ويجلسان فى حمى لبلابة مخضوضرة
يسائلان : كيف فجّر الغرام أنهرَه ؟
ومن سعى إلى الجمال فى الدّنا ، وأظهرَه ؟
ومن أقام للنوى هناك .. ألف مقبرَة ؟
كأنّها شواهدٌ على الأسى .. مبعثرَة
تلوح خلف واحة الحياة .. كلها شَرَه !

* *

ويسكتان ساعةً طويلة مفكّرة
تُفلسف الوجود .. تستشف منه جوهرَه

ويرجعان بعدها خواطراً محيّرة !
يتمتمان فى حياء غادةٍ مخدّرة !!
ويكشفان عن لهيب لهفة مسعّرة
تسير فى الشفاه رعشةً .. تسير مجبرَة
فيسمع السكون قبلةً ترنّ مُسْكِرة
كأنها من الخلود لحظةٌ مقدّرة !

* *

وفى الوداع يمزجان أدمعاً معبّرة
وينفثان لوعةً ، وينسجان معذرة

* *

تحيتى إليهما .. تحيةً منضّرة
أزفّها عواطفاً من الفؤاد .. خيّرة
تذوب فى هواهما وتستميح مِزْهره
لكم وَدِدْتُ أن أعيش سحره ، فلم أرَه !

اكتوبر ١٩٦٤

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ميلاد أربع قطط

[الى بودلير ٠٠]

الليلُ يسقط فوق شارعنا القديمْ
والعائدون إلى منازلهم ٠٠ معاطف مثقلاتْ
حملتْ من المطر الكثيرَ ، وأوحلت أطرافُها المتمزقاتْ
وخـــلا الطريقْ ٠٠
لا شيء غيرُ الصمت ، يقطعه رذاذُ الماء من وقتٍ لآخرْ !
وكما تهزّ الريحُ شُبّاكى ، فيعوى من تماسكه العتيقْ
ماءت هنالك خلف صندوق القمامة ٠٠ قطةٌ عجفاءْ
وتمرغت فى الوحلِ ، وانتفضت من الأنواءْ
وامتدّ فى وجه السماء تمزّقُ البرق المضيءْ
أســلاكَ نارٍ تخطف البَصَرا ٠٠
وتشــعّ تحت ســناهُ عينا القطة السوداءْ
نظراتُها المترنحات ، وصــوتُها المتقطعُ ٠
وعلى القمامة أربعٌ ٠٠
عمياءُ ٠٠ تبحث فى صقيع الليلة الحمقاء عن ثدى دفيءْ ٠٠
وتسوخ فى الأوحالِ ، ثم تعود تنكفيءُ ٠٠

صرخاتُها المتلهفات تذوب فى وقع المياه ٠٠
« عودى بنــا أماهْ !! »
« عودى بنــا أمّاهْ ٠٠ »

* *

الليلُ يمضى مُثْقَلَ الخطوات ، معصوبَ الجبينْ ٠
والفجر مرتعشٌ ، يحاول أن يبين ولا يبينْ ٠
والقطة العجفاء ذاهبةٌ تفتش عن لُقَيْمه ! !
« ربّاهُ ٠٠ كلُّ الدرب أوحالٌ ، ولا ظلٌّ لشيءْ ! »
« والنــاس مازالوا نياماً ، والقمــامة موحــله »
« حتى القمامةُ ٠٠ موحلهْ ! »
وجرت مبعثرةً ، تسائل كل زاويةٍ وركنْ
وتقلّب الأحجار لاهثةً ، وتعــدو لاهثــةْ
« الجوعُ يفرى ، والنهــارْ
« سيجىء بالأطفال يعتصرون أمعاء الصغارْ
« ولكم تفسّخ تحت عينيها ٠٠ صــغارْ ! »

* *

عادت وقد طلع الصباحُ ، وشقّت الشمسُ الضبابْ
لترى الصغار على القمامة ، والرصــيف مبعثرين

إهداء من شبكة الألوكة

الوحلُ فى الأفواه محشـــو" ، وفوق رؤوسهم متكوِّمُ
وعلى محاجرهم دمٌ ..
وتحسَّست أجسادهم ، فبكتْ ، وماءتْ ، وانثنت
للشارع المسدودِ .. تعبره ، وتسمع فى مداهْ
صـــوتاً يدافعها صـــداهْ ..
« عودى بنـــا أماهْ .. » .
« عودى بنـــا أماهْ .. » .

يولية ١٩٦٦

السابعة دائما

[يوم كامل من حياة موظف صغير ..]

يدقّ « المنبّه » فى الســـابعَهْ
فأفتح عينىّ من حـــلم ليلٍ ثقيلْ
وأسحب من تحت بابى الجريدَهْ
فتمسحها نظـــرة" خاطفـــهْ
يحـــديثنى « الحظ » عن « صفقة رابحهْ ! »
وأنى أُوفّق فى « جانب العاطفهْ »
ولكننى أحمـــد اللهَ ،
حين أشـــد قميصى فألقاهُ ..
لم تتسخْ بعدُ .. ياقتهُ الناصِعَهْ !

* *

أجىء المحطةَ .. أحشرُ نفسىِ بين الزحامِ ،
أدافعُ رائحـــة الواقفينَ ،
أفكرُ : كيف تسير بنا المركبهْ ؟
وحين تلوحُ .. أهبّ بكل اندفاعِىَ منتزعاً مقعدا
وبينا أعالجُ أنفاسىَ المجهدَهْ

أشاهد جارتىَ الجامعيّة تصـــعدُ ، هادئةً ، وادعه°
على صـــدرها تستريح الكتب°
وفى شعرها •• وردة يانِعـَه° !
أســـارعُ أمنحهـــا مقعـــدى ••
لتمنحنى بســـمة رائعه° !

* *

وفى « المصـــلحـَه° »
أعيشُ بكفى وعينىّ بين الدفاترِ ،
ليس لهم غيرُ هـــذا •• لدىّ !
مئات المطارق فى الصدر تهوى على كل حلم جميل°
ويخنقنى أن ديْنى ثقيل°
خطابُ أبى عن « ضرورة إرسال بعض النقود° »
« حذائى الجديد يؤجّل للمرة الرابعـَه° •• »

* *

أحبـــك يا قاهره°
أحب شوارعك الواســـعه°
أحب ميادينك الفاخره°

مقاهيكِ •• نسوتـَك الفاتناتِ ،
يضيقن خطواتهنّ ، ويفهق منهنّ أغلى العطور°
أحبك •• لكنّ رأسى يدور° !

* *

مع الليـــلِ ••
تأوى خطاىَ إلى الحجرة القابعـَه°
عَشـَائِىَ خبزٌ وجُبْنْ° !
وبعضُ الفواكه •• آكلها قارئاً فى كتاب عن « الحبّ » ،
أو عن « مغامرةٍ ضائعه° »
يغالبنى النـــومُ ،
تضبط كفّى المنبّه ••
للســـاعة السابعه° !

يولية ١٩٦٩

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

البحيرة

[الى صيادى بحيرة المنزلة
الذين استشهدوا فى
معركة ١٩٥٦ •••]

فى مياه البحيرة الرقراقه
زورقٌ شدّ للمسير نطاقَه
مستعيداً من الشباب صَبابات ، ومن عزْمة الحياة •• انطلاقَه
كلّ ما فيه كومة من شباك
قاسمته على المدى أرزاقه
وشراعٌ •• رفَتْه من أثر الخرْق •• عجوزٌ ضريرة مِشفاقه
لفتاها •• الذى تفتحّ كالزهر صباهُ •• نضارةً وطلاقه
وغدا يعشق الهروب من الشطّ ، ويدعو إلى المياه رفاقه
ليس يدرى الصبى •• واللهوُ يجرى
فى دماهُ •• حكايةً ألاّقه
ملءَ صدر العجوز •• تنتظر الليل ، فتسرى لروحه التوّاقه
ذكريات تضىء فى قلبه الكونَ ، وتروى من الظما أشواقه

❋ ❋

«إيه ياطفلىَ الحبيبَ •• وقد صرتَ فتياً •• ولم تعُدْ بىَ طاقَه»
« كاد يوم الرحيل يقرعُ بابى
وشظاياهُ تستبيح اختراقه »
« وأرى العمر فوق فُوّهَة الموت •• يعانى خفوته واحتراقه »
« لك عندى حكايةٌ عشت أَصْلَى
بلظاها ، وأرتضى ارهاقه »
فرنا الطفل للعجوز مليّاً
ثم أَلْفَى دموعها المُهْرَاقه
تتهاوى على طراوة خدّيه ، وتكوى بلذعها أحداقَه
وصدى صوتها العميق يدوّى
فى حناياهُ •• مضرماً أعماقه

❋ ❋

« ذات يوم •• سمعتُ — يا ولدى —
الناس يسيرون فى خطى سبّاقه »
« وضجيجاً يثور من جهة الماء ، ويشتد نافخاً أبواقه »
« وأتتْ جارتى تولول فى الكوخ ، وتُلقى بلفّة خفّاقه »
« كنتُ فيها وليدَ عام •• وصاحت
مات زوجى ، تعمدّوا اغراقه »

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

« يالجوع الذئاب •• يصرخ بالحقد ، وينصبّ قسوة وحماقه »

« احفظى خالتى الصغير برفق
ثم ولّت لثأرها منساقه »
« فى جموعٍ تمدّ للموت كفاً
وبكفٍّ تفجّر الإشراقه »
« لم تعد بعدُ يا صغيرى •• وأنّى
يلفظُ الماء من حشاه رفاقه ! »

* *

وتراخت قُوى العجوز ، فنامت
نَوْمَةَ الروح ، لا تروم إفاقه
وبكاها الصغيرُ •• ياما بكاها
بدموع سخينة دفّاقَه !
كلما زار قبرها ، لم يدعه
قبل أن يُدْمِىَ الأسى آماقه
ويلمّ الزهور تحت ندى الفجر ، ليُلقى على ثرى القبر باقه !

* *

ثم دار الزمان •• فانطفأ الحزنُ ، ونامت شجونُه الخفّاقَه

ومشت بهجةُ الحياة إلى القلب مراحاً ، وصبوةٌ ، وطلاقه
وتراءت على البحيرة أفراحٌ ، وغنّت شفاهُها المشتاقه

* *

إن من يذهب الغداة إليها
فسيلقى مياهها الرقراقَه
ويرى الزورق العتيق •• قويا
يتهادى شراعُه فى انطلاقَه
وعليه فتىً •• يجدّف فى الماء ، ويهدى لمن به •• أشواقه

يناير ١٩٦٤

اهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الترحيـــلة

[الى عمال مصر .. الذين
بنوا الأهرامات ، وحفروا
قناة الســويس ، وأقاموا
السد العالى ...]

كلّ ما يجعـل الحيـــاة رقيقـه
أطفـأ الليــل والنهــار بريقـه

الجباه السمراء فى وهج الشمس ، ونبض السواعد المعروقه
والفئوس التى ترنّ على الصـخر ، وأكتاف صبيةٍ مشقوقه

ورنـين المـوّال إعـوال ريـح
فى صـدور عريانةٍ محروقه

مدّ فيها الخريف أغصانه الجوف ، وبحّت أنفاسها المخنوقه
فى سبيل الرغيف والظـل .. عاشـت
رحـلة الجـدب والهجير .. مسوقه
يومهـا مثـل أمسـها .. ليس فيـه
هدأةٌ .. تمسـح الجـراح العميقه
ليس غير المساء .. يحتضن الجمع ، فتصحوا أعماقه مستفيقه

يسرد الشيخ عن صباه الحكايات .. بقايا من الفؤاد .. سحيقه
كم تشدّ الفتيان للنغم الحـلو ، وتنساب بالخيال .. طليقه
.. وتجيـل العجـوز فى الكفّ طرفاً
والصبـايا قلوبهـنّ مشـوقه
« ربما تصـدق النبوءات يومـا ! »
« ربما ! » .. كلمـة تلوح رقيقـه

* *

ومن الجمع .. قـد يهامس « قيس »
قلب « ليـلاه » .. نسـمة وحديقه
غـير أن الغـرام يطرق خـوفاً
من عيـون فى روضـه .. مرشوقه
ليس ينسى الجميع « قصة أشواق » .. عواءٌ ، ولعنة ، وحقيقه
المصـير الذى ترامت إليـه
كيـف بالله للرؤى أن تطيقـه
« جثةٌ للكلاب » .. « لا تقربوها » ..
« اغسـلوا الفأس من دم الزنديقه ! »
« وابحثـوا عن رفيقهـا : أين ولّى
مزّقوا صـدره ، وشـدوا عروقه »

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فتشّوا الأفق يومها ، ثم قالوا
« شق للبندر البعيد •• طريقَه ! »

* *

هكذا يعبر المساءُ حزينا ••
ويداهُ على القلوب الحزينه
مثلما كان منذ خمسين قرنا
ورعايا فرعون خلف المدينه
يرفعون الأهرام فى جبهة النيل : شموخاً ، وعزة ، ورعونه
فإذا أقبل المساء عليهم
فتحوا صدرهم ، وبثوا شجونه
اصدقاءً لذلك الرمل ، عاشوا
ثم صاروا حبّاته ، وعيونَه !

* *

وتدور الأيامُ ، والركب ماضٍ
لا وقوفٌ ، لا لفتةٌ ، لا سكينه
خطوات من الأسى •• مثقلات
وأحاسيسُ بالضلوع سجينه

واذا الأفق بالغريب لهيبُ
كيف — يا قطرة الندى — يطفئونه ؟
يصرخ السوطُ فى الظهور ، وتطوى
قدمُ الليل أرضهم •• مجنونه
وتُشق القناة •• القاعُ يدرى
كم به من جماجمٍ مدفونه !!
والمياه التى بها قطراتُ
من دمٍ ، أهرق الرجال عيونَه
وإلى الشط ما يزال نشيدُ
يذكر البحرُ والفضاءُ رنينه
زاحفاً كالرياح تجتاح هولاً
واهناً كالمريض يخفى أنينه
وقطّعوهُ تحيةً لليالى
ومضوا فى طريقهم ينشدونه
«ياضلالَ الموّال فى رحبة الوادى •• متى تهتدى القلوب الطعينه ؟!»
« إنها تحمل الحنين الى الظلّ ، وتشتمّ فى الهجير •• غصونه !»
« وعلى النار ترقب النيل يجرى
وادعاً يملأ الصفاءُ جبينه »
«واخضرار الحقول ، والبيدر الثرّ ، وعرساً مع الحصاد ، وزينه»
آهٍ يا دمعة تسيل على الخدّ ، وتنساب فى التراب سخينه

اهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

إن بالمعـــول القـــديم عطاشـــاً
للأمـــانى ، وصرخةٌ مشـــــحونه

* *

طـلع الصبحُ ذات يومٍ على الركب..
فحيَّته فى الوجـــوه ابتســـامَه

عجباً ..كيف ذوَّب الصَّدأَ المعقود ،وافترَّ عن صباً ووسامَه

واختفت من جبينـه قَسَـمَاتٌ
كـنَّ يمـــلأنه أسى وجهــامه

ما لموَّالـــه الحـــزين .. ترامى
ضــاحك اللحن ، مرســلاً أنغامَه

وعلى صــدره العريض .. رجــاءٌ
كان بالأمس للقنــوط عــلامَه

* *

آهِ يا نيـــل .. إنه جـــاء يبنى
حــلم أيامــه ، ويرفــع هَامَه

صــاعداً صــاعداً يباركه الله ، فينهــدّ كل صــعب أمَامَه

التلال الصفراء ، والحَجَر الصَّوان ، والموجُ : ثورة واحتدامَه
فإذا ضمَّه الهجيرُ .. توارى خلف تعريشــةٍ ، وغنى غرامَه
الغـدُ المـورق الخصـــيب ..

وبيتٌ تلقط الحَبَّ من ثراه حمامَه !

سبتمبر ١٩٦٥

إهداء من شبكة الألوكة

شجرة التوت

خضرةُ الأرض •• والقرى •• والسواقى
ورمالٌ على المدى •• وسحابَه
وجموعٌ من الحمام •• وراع
يتغنَّى •• ونخلتانِ •• وغابه
وصفيرُ القطار ينداحُ فى الأفق ، وتجرى خطواته صخَّابَه
لحظات تهز بالقلب فرعاً
من صباهُ ، وتستعيد شبابه
يوم كانت دقاته أغنيات
وهواه تطلعاً ، وصبابه
والأساطير فى زواياه نهر
يترامى •• وشاعر •• وربابه
ومساء معطَّر بالأمانى
واشتياق الطفولة المنسابه
وحنان يشع من عين جَدٍّ
غضنَّن الصبرُ والزمانُ إهابه
فإذا ما أتى الصباح •• انطلقنا
صبية فى الفضاء نطوى رحابَه

الخليج الملآن كم ضمَّ عمراً
لوّن الحبّ شمسه وترابَه
والفَراش الذى سبانا ، فهمنا
خلفه فى الحقول •• نجنى سرابَه
ودبيبٌ الى المقابر ، واليومُ عيون على الكُوى •• مرتابَه !
كان شيءٌ يشدنا للأعاجيب ، فنعطيه أضلعاً وثَّابه
ومع العَوْد ، تلتوى خطوات
أنضج الصَّهدُ جلدها ، وأذابَه
فتدور العيونُ تبحث عن قطعة ظلٍّ •• وللعيون انتحابَه

* *

« دوحةَ التوت •• أسرعوا يا رفاقى »
وتهيج لأنفاسُ ، يعلو صداها
نتبارى على الوصول إليها
ونغنَّى إذا بلغنا حماها ••
وعلى أرضها النديَّة ترتاح جلابيبُ أُشربت من ثراها
صبغتها الرياح والطين والشمس مراراً •• فغيَّمت مرآها
ويهبّ النسيمُ فى الأفرع الخضر ، فتمتدّ بالعطاء يداها ••
وتسوق الأوراق رائحة الخصب ، فتمحو عن القلوب صداها
آه يا ضمَّةَ الأمومة •• ما أحنى ذراعاً ، وأضلعاً ، وشفاها !!

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

تنحنى فوقنا بعطفٍ كبيرٍ
تتلقَّى عُطاشنا بنداها
والعصافيرُ سقسقاتٌ عِذابٌ
وغصونٌ تيَّاهةٌ فى علاها
وإذا صيحةٌ تدمدم فينا :
« أيُّكم ينتهى إلى أعلاها ؟ »
فتهبّ الأكفّ ، تلتقط الأفرع فى دُرْبَةٍ ، وتلوى قواها ..
« صفِّقوا يا رفاقُ للبطلِ الوثّاب .. »
والشمسُ ترتمى فى مداها
عندها نذكرُ البيوتَ ، فنستشعر زحفَ الدجى ، وصمت رؤاها
آن أن تبعد البلابلُ فى الليل ، ولكن مع الصباح لقاها
من جديدٍ يا أفرع التوت نأتى
غيمةً ، يدفع الحنينُ خطاها

* *

ذكرياتٌ تهزّنى حين أرنو
بخيالى إلى الصبا ، وحياتِه
وتزيد الدقاتُ ، ينتقض الصدرُ ، إذا أيقظ الهوى طعاته

ومشى فى العروق لحنٌ مدمًّى
صبغت روعةُ الأسى رنّاته
ما تزال الأصداء فى رحبة الأفق ، ولم يبرح السنا شرفاته
وزهور على الطريق .. ونبع
يتهادى المؤّال فى موجاته
وتلوح الظلال من خَلَل الدمع ، وتنمو الحياة فى حبّاته
تحت هذى الفروع .. كان لقاء
أرعشت نسمة الهوى كلماته
وسكتنا .. فوقَّع الصمتُ لحناً
يا حنانَ الحنان فى نغماته !
صَعَدَ القلبُ يومها بجناحيْن من النور .. واحتوى نجماته
ثم أهوى المساءُ ..
يا شهقةَ الصدر ، ويا صحوةَ الهوى من سباته
ـ الضحى نلتقى ..
بعيدٌ علينا فليكن والصباحُ فى خطواته
ـ عند شطّ الخليج ؟ .
لا .. عند أمٍّ منحتْ مولد الهوى شمعاته
إجعليها محرابنا .. إن بَعُدْنا
يقصد القلبُ نحوها فى صلاته

* *

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عدتُ يا قريتى أضمّ حنينا
أبدياً .. إلى ثراك الحنونِ
لهفةً تشرب المدى خفقاتى
وألمّ الأشياء ملء جفونى
كل خطوى تحيّةٌ لكِ أهديها .. وكلُّ الهوى ، وكلُّ الجنونِ
التراب الذى تمرّغتُ فيه
والمساء الذى أثار شجونى
والحياة الخضراء فى أفرع التوت ، وأوراق ظلها تحتوينى

* *

عدت يا قريتى .. أحدّق فى الناس ، وللناس غربةٌ فى عيونى
ذابت الألفةُ القديمةُ فى الأعين ، واهتزّت الرؤى فى ظنونى
وتساءلتُ :
أين خيمةُ أحلامى ، وحبى ، وفرحتى ، ويقينى
فتلاقت عيونُهم ، واستدارت
همساتٌ من الأسى المدفونِ
« قُطِعَتْ فى الشتاء للدفء ..
ما أقسى انهمارَ الجليدِ فوق الجبينِ ! »

فبراير ١٩٦٧ ..

نشيد العودة

[الى منظمة التحرير الفلسطينية ..]

حنيناً ترابَ القدس ما نام ثائرُهُ
وشوقاً تهز العائدين مشاعرُهْ
وفى الركب لو تدرى قلوبٌ طغى بها
دمُ الثأر موّاراً ، ودوّت مغاورُهْ
وفرسانُ صدق ، صاحبوا الموتَ مذْ حَبَوا
على الأرض — فانصبّت عليهم مظاهره
زئيرُ براكينٍ ، وعصفُ زلازلٍ
واقدامُ هولٍ .. لا تردّ مقادِرُهْ

* *

هى الحربُ ، يا ابن الحق ، ما عاد دونها
سبيلٌ نراه ، أو قوىً نحاذِرُهْ
هفونا لها من يوم أنْ دنّس الحمى
طريدُ وجود .. ما تجفّ مصادره
هو الدودُ يمتص الندى من حقولنا
هو الجشعُ الظمآنُ للشر سادِرُهْ

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

تظـــــل آمانيــــه تنزّ شراهـــةً
كـأن الدنـّـــا أملاكــــه وحــواضرُه
وتســنده خلف البحـــار عصـــابة
رغائبُهـــا أن يُحَـــرَم الزيتَ عاصرُه
وأن يحصـــدوا بالبأس أثمـــار غيرهم
وأن يهـــدموا مَنْ قوّمتـــه مآثـــره
وأن يســترقّوا كل حـــر ، ويخلصـــوا
إلى كـل معنىً فى دمـــــاه يؤازرُه
وألا يرى الإنســـانُ فى الكــون غيرهم
إلهـــاً تؤدّى كالفـــروض أوامرُهُ !

* *

لقـــد فرّقتنا عن لقاهم مصـــائبٌ
كبـــارٌ ، ودهـــرٌ جرّحتنـــا أظافرُهُ
وآمـــال مُلْكٍ زيّنـــوها لواهـــم
فطـــار إليهـــا ، والجنـــون يخامِرُهُ
إلى أن أتاهـــا ، فالتقـــى بوعـــودهم
فراغـــاً ، تهـــاوت فى دُجـــاهُ مصـــائره
وصـــارت لدينا منـــه ذكرى .. نعيشُهـــا
وتمســـك فينـــا مـــن تهمّ خواطـــره

* *

كذلك نجـــلو الأمس .. كيمـــا نســـوقه
إلى الغـــد مصـــباحاً ، تشـــعّ نواظرُهُ
ويفرش آفـــاق الطـــريق أمامنـــــا
فتنســـنو دياجيـــه ، وتبـــدو سرائره
وتمضى جمـــوعُ العـــائدين ، وملؤُهـــا
إرادةُ شـــعب ، يزحم الأفق طـــائرُهُ
ليـــومٍ ، تهـــون الروحُ فى غمـــراته
ويرجـــع جيشُ الله ، والله ناصرُهُ

فبراير ١٩٦٥

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

من السجلات العسكرية

[الى وجيه السيد •• ابن أخى
وصديقى الذى استشهد على شاطىء
قناة السويس فى السابع من
سبتمبر ١٩٦٩ ••]

الريح تعزفُ فى ضلوعِكَ غنوة الأفق البعيدِ ،
وأنت منكفىءٌ •• تعدّ رصاص مدفعك العنيدِ ،
وقد تألق فى محاجرك البريقُ ،
وأطرقتْ أنفاسُك المتلاحقاتُ إلى المدى ••
تشتم رائحة العدوِّ ،
وتستشيط أسىً •• إذا مر المساءُ بغير زادْ •

* *

ويمر قائدُك الحبيبُ عليك تسألهُ
— متى تتحركونَ ؟
وأنت نارٌ للجوابِ ،
فلا يجيئك منه غير إشارةٍ خرساء تعلن الانتظارَ
« ألا هلاكاً لانتظاركَ »

ثم يُخطرك الزميلُ بأن نَوْبَتَكَ انتهتْ

* *

وتعودُ ترقدُ •• تاركاً عينيك تسرح فى السماءِ
تشاهد الحدأ التى تعلو وتهبطُ ،
كم يريحك أن تعانق ذكريات صباكَ
حين أهبتَ يوماً بالرفاق ليرفعوك إلى هنالكَ ••
حيث قلبُ العش •• والحِدأُ الصغيرةُ ••
كيف لم تعلم بأنك حينما أطلقتها ، كانت ستنمو ••
ثم هاهى فى السماء الآن •• ترقبُ مَصْرَعَكْ •

* *

وتركتَ أمَّكَ ، منذ شهرٍ
كان عنفُ الداء قد أودى بنضرتها ، وأسلمها الفراشَ
تظلُّ تسعلُ ، لم يعد يشفى الدواءُ ،
وحينما ودّعتها أحسستَ أن دموعَها كانت بلون الثلجِ ،
قلتَ لأختك المخطوبةِ : اهتمى بها !
سألتك أن تبقى قليلاً ،
— لم يَعُدْ فى الوقت متّسعٌ ،
وألمت الحقيبة فى هدوءْ !

* *

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الريحُ تعصف هـذه المرّةْ ..
والأفقُ يزأر هـذه المرّةْ ..
ورصاصُ مدفعك الصبور يضيء وجه الليلِ ،
يفتح فيه ثغرَهْ !
وانساب جُرحك قطرة فى إثر قطره
ورقدتَ .. لَيلكَ شاهدٌ ،
والأرض حولك مكفهرّهْ
..
لكنّ كفّ الصبح رشّتْ فوق صدرك .. أَلْفَ زَهْرهْ !

سبتمبر ١٩٦٩

سيمفونية الثأر

قاتلْ أنتَ .. فاسهرْ الليل وانظرْ
إن هـذى الدمـاء لـم تتبخّرْ
خلفها ساحلٌ من النـار .. تلٌّ
من رَصـاص ، وذكريات ، وثأرْ
أنت أَنجبتَـه بأعـين قـومى
أنت ربّيتَه على كل صـدرْ

* *

لا تنمْ فالكرى حرامٌ ، إذا كنت غريباً ، وحولك الريح تصفرْ
والأسُود التى ذبحتَ بنيهـا
تتنـادى ، وتلتقى ، وتزمجـرْ
ظمـأٌ فى حلوقهـا يتلوّى
ومـذاق من الهزيمـةِ .. مُـرْ
كلُّ قلبٍ به من العـار أخـدودٌ
.. ومـنَ طعنـة الأسى ألفُ بئـرْ

* *

لا تنمْ أيهـا الغـريب .. فلَيلى
يولد الحقـدُ فى دجـاه ، ويكبـرْ

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

جسداً شائه الملامح ، يـُخفى
كلَّ أعضائه الغريبة •• شـَعـْرْ
فإذا ما خطا فخفقـّة نسر
وإذا ما رنا فأعين صقرْ
أنا أسقيه من دموع الثكالى
وأغذّيه بالدم المتخثـّرْ

* *

أيها القاتل الغريب •• ترقـّبْ
لحظات ، فإنما اليوم خمرْ
لم يزل فى المساء •• يأتى من الأفق صدى صرخة ، ويسقط حرْ
وأنا ما حفرتُ قبراً لقتلاىَ ، فإن القبور فى كل صدرْ
تولد الروح فى حشاها •• وتنمو
فوق أشلائها قوادم فجرْ

اكتوبر ١٩٦٩

الرسالة البيضاء

[الى حسن الشافعى ••]

كنا •• وكان الصيفُ والمساءْ
وشرفةٌ •• لمَّا تـَزَلْ مفتوحةً للأصدقاءْ
فى ركنها لبلابة خضراءْ
تحلم فى إناءْ
تودّ لو تعتصر الأنواءْ
لكنها ضعيفةٌ ، ضعيفهْ
مثل خطانا عندما نمر بالشوارع النظيفهْ
نشاهد الألوان والأضواءْ !

* *

فى مثل هذا اليوم ، جئت كى أزورْ
طرقتُ بابك الحزين طرقتينْ
هتفت باسمك الحزين •• مرتينْ
نزلتُ والدموع فى محاجرى ••
أذبت فى منتصف الشارع دمعتينْ
ساخنتينْ

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وانطلقت بجانبى سيارة حمراءْ !

* *

أمام مكتب البريد هوّمتْ خواطرى
واختنقتْ أنفاسىَ الملتهبهْ
أردت أن أقول أى شىءْ
لكننى .. مضيتْ !

* *

وددت لو تحمل الريحُ هذا اليومْ
رسالتى اليكْ
رسالتى بيضاءُ ليس فى سطورها حروفْ
جريئةٌ تهزأ بالذى يصان فى الظروفْ
صادقةٌ تنكر ما يقال فى الرسائل المفتعلهْ
بالله .. لو رأيتها فى نسمة الصباح قادمهَ
أو فى سكون الليل ، فوق نجمة مهوّمهْ
فاذكرْ بها صديقَ لحظةٍ ، عميقة القرارْ
يحسبه معذّبُوكَ صامداً ..
لكنه ينهار !!

ديسمبر ١٩٦٦

عيناك .. والماضى

مقبرةٌ ماضيكِ .. لا تنبشيهْ
دعيه مدفوناً هناك .. دعيهْ
يشتبك الصَّبَارُ من حوله
وترقد الأكفانُ والدودُ فيهْ
وتحتويه الريحُ إمَّا سَرَتْ
الريحُ .. يا عار الثرى .. تحتويهْ
وتسكتين .. اللهَ لا تسكتى
فخلف هذا الصمت ليل كريهْ
عيناكِ ، والخمرُ بأنفاسها
جماجمُ العشاق .. أشباحُ تيهْ

* *

فاتنتى .. قد نلتقى أذرعاً
ملتفة الأشواق ، محترقهْ
لا شىء دون النار فى ليلنا
الحبّ عارٍ .. والمنى نزِقَهْ
ويستفيق الصبح فى ساعة
تفجؤنا دقّاتها المرهِقهْ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

برودةُ الثلج بأطرافنا
وفى المآقى دمعةٌ مطرقه
يا ذلّها .. لو سقطت ندما
وجففتها إصبعٌ مُشفقه
ثم افترقنا بعدها .. بعدها
ماذا وراء الدمّ .. كى ألْعَقَه

* *

لسوف أغدو واحداً منهمُ
ممن مَشَوا فى النار واستُشهدوا
وأصبحت أيامُهم قصصاً
تحكينها لآخر .. يَفِدُ
الشوق فى عينيه مثلى أنا
حمامةٌ بيضاءُ .. لا ترقدُ
وقد يكون شاعراً ملهما
يمنحك الخلدَ ، ولا يخلدُ
أو بطلاً لم ينهزم مرةً
يَهُونُ عند البابِ .. يرتعدُ

* *

فاتنتى .. لا .. إن فى أضلعى
عاطفةً مرهفةَ النغمِ
الله فيها والصبّا غنوة
لا تصبغى ألحانها بدم !

نوفمبر ١٩٦٤

الألوكة إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

على هامش الزفاف ..

لم يُقدَّرْ فى كتاب الأزلِ
أن يصوغ الحبُّ عُش الأملِ
لم يُقدَّرْ أن نرى أحلامنا
تزدهى .. فى عرسها المحتفلِ
لم يقدر .. كلمةٌ مُصْمَتَةٌ
تُخرس النفسَ بجرسٍ مذهلِ

* *

آه يا قصتَها .. لا تنطقى
لم يعد يسمعُ قلبُ الثَّمِل
أسكرته حَسْوةٌ دافئةٌ
ظنَّها بُرءَ الغرام الأوَّلْ
فرمى الكأسَ ، وقد ألقى بها
كلَّ معنىً ، عاجز ، مكتهلْ
ورنا للأفق وجهاً صاخباً
وبريقاً من جوىً مشتعلْ
« هذه ليلتُها » .. وانتفضت
بين جنبيه أُمُوسُ الغزلْ

ثائراتٍ بمكان الملتقى
صارخات بهوىً لم يذبلِ
مقسمات بوعود .. أطفأت
فى ليالى القرب عين العُذَّل
ومشت فى صدره أنفاسُها
تلفح القلبَ بنار القبل
فتعالت صيحةٌ من دمهِ
بثَّ فيها زفرات المرجل
كيف يُغضى لقضاءٍ ظالم
وجهُ انسان ، وعينا بطل !

* *

خطوات .. والتقت ثورته
بالزغاريد ، وضوء المحفلِ
والأغانى صادحات بالمنى
وضجيج العرس ، ملء المنزل
والصبايا راقصات طربا
و « هواه » فى رداء مخملى
تتلقىّ دعوات ثَرَّةً
وأمانىَّ بعمرٍ جَذِلِ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وعيون كل ما فيها صباً
عندها أغمض •• لم يحتملِ
ومشى للركن يخفى أمره
بابتسام غائم مفتعَل

* *

« أيها الخنجرُ ، هل تقتلها »
إنها كانت شعاع الأملِ
تضحك الدنيا إذا ما ابتسمت
يتوارى السحرُ إن لم تُقبل
منحتنى كلّ ما يروى الظما
قدّمت لى قلبها •• لم تبخل !

• •

فلتعشْ أحلامُها ناضرة
للندى •• للحب •• للمستقبل
ولتجفّ النارُ فى منبعها
كلما هبّت رياحُ الفشلِ

* *

وهوى الخنجر من قبضته
لعنةً هانت ، فلم تنتقل
ظل فوق الأرض شيئاً ضائعاً
وبقايا ثورة •• لم تكْمُلِ !

مارس ١٩٦٣

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تجاعيد

شهقةُ الريح على شباكها
ويدُ الليل .. وبعضُ الأنجمِ
وصدى أغنيةٍ حائرةٍ
وفراشٌ باردٌ .. لم ينمِ
ومواعيدُ رجالٍ .. هزئت
ضلّلت بالمخدع المنهزم

* *

وتلوّت .. آه ما أرّقها
غيرُ تهويمة طيف هَرِمِ
كلما لاح لعينيْها ارتمت
من رؤاهُ .. فى فراغ مظلمِ
وجهُ شمطاء .. رأتها مرة
يوم كانت فى طريق الهرمِ
تسأل الناس ، وتستجدى الحظى
كلمات من فمٍ .. منهدمِ

أرعشتها .. فانحنت مشفقة
« إيه يا خالةُ .. لا تستسلمى »
ورمت فى كفها ما جمعتْ
من طريق .. وثنىّ القممِ
يومها .. رنّ دعاءٌ .. دفئهُ
لم يزل فى صدرها المحتدمِ
« اذهبى .. لا ضمك الشيب ولا
عشتِ يوماً .. لحظات السقمِ ! »

* *

أشعلت مصباحَها .. واعتدلتْ
« أىُّ شىءٍ عاش لم ينهزمِ »
دقةُ الساعة تهوى بيدٍ
من حديد .. فوق رأس مفعمِ
وعواء الريح لحن نازف
ودموع ساخنات ترتمى ..
وأتت مرآتها .. فارتسمت
كلُّ أبعاد الجبين المعتمِ

www.alukah.net

الأخاديدُ التى فى أرضه
خطوات الزمن المنتقمِ
وشفاهٌ أجدبت حمرتها
آه •• ما أقسى جفاف البرعمِ
وارتخى الصدر •• فما عاد له
كبرياءُ القدر المحتكمِ
ومشت فى مفرق الرأس •• خُطى
شعراتٍ •• صرخت بالسأمِ
وبدا الوجه الذى تعرفه
قطعةٌ من ذكريات الهرمِ
يتحدّى صمتها •• يجلدها
يعصر القلب بكفَّىْ مجرمِ !

* *

أمسكت أدمعها ، وانكفأت
تتلقّى صفعات الألمِ
هازئاتٍ بستار أُسدلت
لم يصفقْ أحدٌ •• لم يرحمِ !

ومكانٍ رجَّعت جدرانه
قصة الليل •• ورَوْع الكَلِمِ
الثعابين لعاب سائل
وأغانى النار فى كل فمِ
وعلى الأعين طفلٌ جائع
كم رَجَتْ كفَّاه عطف القدمِ
كل شىء راح •• إلا طعنةٌ
مُلئت بالملح •• لم تلتئم
ومشى الفجر إلى غرفتها
فعدت تصرخ : « لا •• لا تقدمِ »
ومضت تصلح من زينتها
فى جنونٍ همجىّ مؤلمِ
غير أن الضوء أعشى عينها
وارتمى فى المخدع المنهزمِ ••

ديسمبر ١٩٦٣

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أصل وصورة

الليلُ •• والشتاء •• والسيجارةُ المحترقهْ
ولم تزل غرفته •• على الرماد •• مُغْلَقَهْ
تناثرت فى أرضها الكتيِّبات مطرقه
وألف صورة على جدرانها •• معلَّقَهْ
ترشقه عيونُها الساحرةُ المحدِّقهْ
تشدّه صدورُها العاريةُ المنطلقهْ
يكاد همسُ دفئها العميق •• أن يخترقهْ
وهوّمت عيناه •• لعنةُ الفراغ مطبقهْ
الصمت ، والجليد ، والوسادة المؤرَّقه
تفاهةُ الأشياء •• ما أقسى الليالى الضيقه !
وفتح الشبَّاك •• مدّ خاطراً ، وأطلقهْ ••
ماذا عن الجارة •• يا ليل الرؤى المشوَّقه
حالمة • أم يا ترى على السرير مرهقهْ
عارية •• أم فى قميصها تنام شيقه
قوامها •• إيَّاكَ يا غطاءُ أن تطوَّقه
ملمسها •• وجرّدت عيناهُ كلَّ منطقه
تعرّج الفضاءُ •• صاح فى السكون •• أنطقهْ
••

وأنّ مذياعٌ بعيدٌ •• صوته ما أعمقه !
رمى على الشُبَّاك أشلاء الصدى •• فأغلقه

❋ ❋

مع الصباح ، قابلوه •• بادلوه منطقَهْ
وانحدر الحديثُ للنساء ، فادّعى الثقةْ
وحاول الكلام •• فالتوى الكلام : مشنقه
وسمع الرفاقُ بَوْحَ زفرةٍ •• مختنقه
تهدّلت ••

وارتعشت ••

ثم ارتمتْ ممزَّقَهْ !

ابريل ١٩٦٦

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اللعب بالقوافى

فى أمانٍ من عيون القتَلَه
حدثتنى جدتى المكتهله
بكلام لا تراعى جمَلَه
آه .. لو أدرك يوماً مَحْمَله !
آه .. لو أدرك يوماً محمله !

* *

« ذات عام من سنين مثْقَلَه
قام فرعونُ أمام المقصله
ثم نادى — وعيون الناس لَه
: اهتفوا اليوم لعام السنبله
وارقبوا خصب الحياة المقبله
سوف يلقى كلُّ حيٍّ أمله
سوف يلقى كل حى أمله

* *

صفَّق الجوعى جفوناً مسبَلَه
وترامَوْا فى طريق العجَلَه

يلثمون الأرض من فيض الوَلَه
ويغنون لعام السنبله
بشفاهٍ جدْبةٍ مبتَهِله

* *

ظلّ فرعونُ يدارى المهزله
عن صدورٍ بالأمانى ثمله !

* *

ثم لمّا مزّق الجوعُ البله
وأذاب الحزنُ غيمَ البلبله
أدرك الجوعى خداعَ القتله
فتنادوا صيحةً مرتجله ..
« إيه .. يا عزتنا المشتعله !! »
« كيف نمحو البصمات المخجله ؟! »
« كيف نمحو البصمات المخجله ؟! »

* *

غير أنّ الثأر ألقى معوله
وتهاوى نظرةً منهدله

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

عنـدما شـــاهد حـول المقصـــله
ألف كفٍّ تحـــكم العقـــدة لـه !

* *

رجـع الجـوعى .. جفـوناً مثقـله
وشـــفاهاً جـــدبةً مفتعـــله
تتغنىّ للحيـــــاة المقبـــله !
بعـدما غنّت لعـــام السـنبله ! »

* *

تلك دنيـا جـــدّتى المكتهـــله
ذكرياتٌ .. وأحـــاجٍ مهمـــله
وكلامٌ لا تراعى جمـــله ..

. .

آه .. لو أدرك يومـــاً محمـــله
آه .. لو أدرك يومـــاً محمـــله

يوليه ١٩٦٣

لحظة وجد على الباب الأخضر

[الباب الأخضر .. يطلقه
المصريون على باب جانبى
لمسجد الحسين بالقاهرة]

معـذرةً .. يا سـيدى الحسـينْ
إذا طرقت البـــاب مرتين
وعـــدت من تجـوّلى بخرقتين
أمســـح بالأعتـــاب قبلتين
أســـكب فى الضريح دمعـــتين
أريح أضـــلعى ، ولـــو للحظتين

* *

هذا البساطْ ، والرخامْ ، والشموعْ
موائد .. تنثـال نحـوها الجموعْ
خطىً ، وأذرع ، ولهفـة ، وجوعْ
وأنت دائمـــا تقول للجميـــعْ :

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

« مَن قَصد الكريم لم يضعْ »
فهل أضيعْ ؟!

* *

يا سيدى
الصمت مُرّ
كالموت مُرّ
فلتنكسرْ لديك هذى القِدْرْ
ولتشهد الجدرانُ أن عاشقاً سَكِرْ
غالبه الوجدُ ، فقال كلمتينْ
يا سيدى الحسينْ

* *

لا الوقتُ يسعف المنى ، والا المكانْ
ودونَ ماء النيل ــ يلهث العطشانْ
وقد عرفتَ أنت ذلك الحرمانْ
حين يكون الموتُ فى المقدمهْ
حين يكون الموت فى المؤخرّه
بالله كيف تعرف الأمانْ
أو تغمض الجفنينْ ؟!

* *

وكنت قد رفعت للسما •• شراع زورقى
وحين جدّ فى اندفاعه بلا تمزّقِ

أهبتُ بالأمواجِ :
« ذغردى ، وصفقى !! »
فاستشرفتْ من قاعها الحيتانْ
والتفتت لصيحتى الشطآنْ
وكدت أوقف الزمانْ
لكن فُجاءةً •• رأيت زورقى يدور فى الرياحِ ،
يرتمى على الصخور قطعتينِ •• قطعتينْ
يا سيدى الحسينْ !

* *

حملتُ قلبىَ المكسورَ •• عدت للمساءْ
أعتصر الحزن بكبرياءْ
أُنشد بين اليأس والرجاءْ
أغنيةً •• مخدوشة الصدى ، وأسأل السماءْ
أن تمسح الجراح بالمطرْ
أن تملأ الطريق بالنجومِ ،
أن تبارك الجبين مرتينْ
يا سيدى الحسينْ !

* *

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

دون مناى •• لم يزلْ كثـــيرْ
ولم يعـــد فى الطـــوق أن أسيرْ
أقعـــدنى الحزن عن المســـيرْ
وشـــفّنى الظـــــلامُ ، والهجيرْ
وحينما •• أبصرتنى على الطريقْ
منكفئاً •• منطفىء البريقْ
يغوص قلبى ، ويدق دقتينْ
يا ســـيدى الحســـينْ !

* *

هنـــا •• تطيب روعـــةُ النـــدمْ
هنـــا •• على يديك يُصهر الألَمْ
هنـــا •• يعود للحيـــاة ذلك النغمْ
يهزّ قلبى ، ويثير أدمعى
فتستجيب دمعتين ، دمعتينْ
يا ســـيدى الحســـينْ !

أغسطس ١٩٦٩

الرسالة والسكين

[بعد شهور •• من نكسة يونيه سنة ١٩٦٧]

رســـــالةٌ من جيلنـــا الحزينْ
ســـار بهـــا إليـــك شـــاعر حزينْ
مـــرّ على حطينْ
فى صــــدره ســـكينْ
فى ظهـــــره ســـكينْ
وعندما ارتمى بظل قبرك الشاهق فى دمشقْ
تساقطت من دمه الحروفُ •• مُرّة الصدى ، مخدوشة الرنينْ
« القدسُ ضـــاعت يا صـــلاح الدينْ •• »
« القدس ضـــاعت يا صـــلاح الدين •• »

* *

القدسُ أصـــبحت أســـيرة لهمْ
جـــارية لهمْ
يجرجرونها مع الصـــباح تمـــلأ الجـــرارْ
وفى المســـاء ينزعون عن قوامها الإزارْ ••
ويرقصـــــــونْ

فى القدس يرقصون

على رخام الحرم الشريف يرقصون

••

ونحن يا صلاح

تأكلنا الجراح ••

تجلدنا الرياح ••

تلفظنا الأرض ، وتجذب السماء ثوبها من يدنا ••

فما الذى ضيعنا ؟!

بالله يا صلاح قل لنا ••

بالله يا صلاح ••

* *

كنت سكت حين أطبق النبأ

لأن قول الشعر فى مواقف الأسى •• مخادعه

لكننى أدركت أن الصمت ليس يطفىء الظمأ

وأن بعض الحزن لا يزول عندما نقاومه

بل حينما تقذفه صدورنا !!

* *

يا صرخة البئر التى شوه قاعها الصدأ

تجمعى ••

تجمعى ، وانطلقى

فقد يحرك النداء هدأة الحصى ،

ويفزع الحدأ !!

* *

يا عصرنا المقامر الذى يلف ليله صباحه

أعطيك عمرى ثمناً لساعة أعيشها فى الدفء والصراحه

الكلمات خادعه

النظرات خادعه

حتى انحناءة الرؤس •• خادعه

لا شىء غير الموت يصدق الجميع !

* *

يا سيدى ••

صليت قبل أن أزور مسجدك

وكنت قد غسلت بالدموع صرختى ، وقلت :

« ربما تسمعنى ! »

لكن بابك الكبير صدنى

أطلعنى على ضآلتى

أسكتنى !

* *

شبكة الألوكة
www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

« ملعــون» من يتــكلمْ
ملعــون» من يصرخ بالحــكمة فى الأسواقِ ،
ويستجدى خبــز اليــومْ
كُنْ فعــلاً .. لا كلِمَهْ
كُنْ لله .. يكُنْ لكْ »

* *

وعــدتَ يا صــــلاحْ
لجيلنـــا الحزينْ
أحمل دفءَ الصــوت والرنينْ
من قائدٍ حــزينْ
ينتظر الصباح مثلنا ، سحائباً ، سحائباً من المطرْ
تســقط فى القيعانْ
تطهّرُ القــلوبَ .. قبل تطهّر الحفرَ !

يناير ١٩٦٨

فى ليلها نغنى ..

[الى السنوات السوداء ..
التى أعقبت نكسة ١٩٦٧ ..]

يأتى الصــباحُ ، فلا أريدْ
يأتى المســاءُ ، فلا أريدْ
سأمانَ من صــدأ الحــديد
يلتفّ حول يديكِ فى شرهٍ عنيــدْ
ويشــقّ فى قدميكِ أغواراً من الدمِ والصــديدْ
وتحــدّقين إلى بعيــدْ
مملوءة عينــاكِ بالذكرى ..
وأنّى نشعل الذكرى شــظايا بالنــارِ ..
فى هــذا الجــليدْ !

* *

يا مصرُ .. صـــدركِ يحترقْ
ودموعكِ البيضــاء تهــدر فى الضــفافْ
وتكفنين مع الأرقْ
أحلامكِ اللاتى قضيْنَ .. بلا زفافْ

* *

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وتدور تصـــفعك الرياحُ ، وأنت وحـــدك فى العراءْ
مهدودةً تتوكئين على عصـــاً من كبرياءْ
وتساءلين الأفق عن أبنائك الغرباءْ
رحـــلوا ..
فما سُمعتْ لوقـــع خطاهمو .. أصـــداءْ
وتأخرت عنا رســـائلهم .. ســـنينْ
وتزوجت فتياتهم من آخـــرينْ !

* *

يا مصر ..
يا نيـــلاً ، وسنبلة ، وفلاحاً يذوبُ فى هوى عينيك عُمْرَهْ
يا بَحَّة تنسابُ فى موّالِ راعٍ .. عاش يغزل فيك شعرَهْ
يا نخـــلةً ، وحقولَ برسيم ، ورابيةً ، وزهرهْ
ما للّيالى السُّودِ قـــد ســـقطت عليكِ ،
وصـــار طَعمُ النيـــل مُرّا !
والســـــنبلات تقصّفتْ ،
أغضى النخيـــلُ من الأسى ،
ســـــكت الغنـــــاءْ
ووقفتِ وحـــدكِ تنتظرينْ

أين الذين تعشّقوكِ ،
وأين حزنُ العاشـــقين ؟

* *

يا مصر ..
يا نغماً تمزقَ فى شـــفاه المنشـــدين
هـــذى شوارعك الطـــوال تغصّ بالمتنزهينْ
هـــذى مقاهيك القديمةُ تجمع المتثائبينْ
هـــذى مساجدك العريقةُ ترسل الدعواتِ .. دينْ !
هـــذا ضجيج الشـــاربينَ ،
وذا غطيطُ النائمينْ !

ابريل ١٩٧١

اهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

مدينتى فى المساء

أسطورةٌ هو المساءُ فى دروب القاهرةْ
يسقط كالنسر ، فيختفى ظلَّه المآذنَ المبعثَره
وينحنى بكبرياءْ
فوق حوائط البيوت ، يدخل النوافذ المنتَظِرَهْ
يلف أذرعَ النساء ، يرتمى على مقاعد مكسَّرهْ
يذهب بالأطفال مُبعدا •• محلّقاً على سحائبٍ مهاجرَهْ

• •

وعندما يعود بالرجال شاربين ، مجهَدينْ
يدغدغون الأرض فى تثاؤب وبُطءْ !
ينفث ريحَ الخمر ، والحشيشْ
وتلتقى الآهاتُ بالدخانِ ،
والعيونُ بالأقراط ، والأساور المتَمِعَهْ
« يا شهر زاد •• أمسكى عن الكلامْ
الليلُ للمضاجَعَهْ
وليأكل الرُّخُّ العظيمُ سندبادَهُ ،
فما لنا •• ولَهْ ! »

• •

يسحبُ هذا الليل ظلَّه عن البيوتْ

عند صياح باعة الألبان ، والجرائدْ
فى نغمة مُعْتَصَرَهْ
تفتح عين القاهرَهْ !

يولية ١٩٦٦

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الأرض

بقـــوة الموجـــةِ ، واندفاعـــة الشراعْ
بخفقه العـــروق ، مـــلء الســـاق والذراعْ

* *

بكل مـــا أودّ أن أقـــوله •• وأســـتحى
لأنه يصـُـــان دائمـــاً بقـــاع القَـــدَحِ !

* *

حملتُ جوعىَ الطويلَ ، حاجتى إلى الشرابْ
وجئت •• يستثيرنى إليكِ طائرُ الشـــبابْ

* *

أمنيتى •• أُقبِّـــل الرخامَ •• أَلمسُ القممْ
أدفنُ فى ترابكِ النـــدىِّ •• ماسـَةَ الألمْ !

* *

سيدتى •• القيدُ فى اليدين ، والهوى هوانْ !
لكننى أظـــل مـــن رؤاك فى افتتـــانْ

* *

يبهرُنى صـــباحُك الغنىُّ ، والمســـاءْ
منســـدلاً عـــلىّ ، والربيعُ ، والعراءْ ••

* *

وكلُّ ما ينام فى الجفـــون من فتـــورْ
والهفى ! أدفنُ فى حمـــاهُ قلبىَ الصـــغيرْ

* *

كأنمـــا خلقتِ لى : مقبـــرةً ، ومَهْـــدْ !
أزهـــدُ فيكِ ••
ثم أستجديكِ بعد زُهـــدْ

أغسطس ١٩٦٤

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الطريق إلى الكلمة

سـبعةُ أعـوامِ
وأنا أمشي فى الطرقات الليليَّـهْ
أتجنَّب وقـع الأقـدامِ
تصـفعنى الريح الشـتويَّهْ
أتعثر فـوق الدربِ

« يا ساحرةَ العينين •• بحسـبى
أنى ودّعت الأهـلَ ،
خلَصْتُ إليك بحبِّى
قدّمتُ هـدايا قلبى
هانت فى عينىَّ الدنيا •• من أجلكْ ! »

وأظلّ على أمـل اللقيـا أمشى ••

« يا روعتهـا لو تصـبحُ يومـاً بين يدىّ
طيِّعةً أدعـوها ، فتجيبْ ! »

عبثـاً أبحث فى جوف الظـلمة عنـكِ
عينـاى على كل الأبعاد خيـوط رجـاءْ
صـدرى يلهثْ

تعـلو بين حناياه الأصـداءْ
قلبى يهـوى فى قاع ممتـدّ
« أخلفتِ الموعـدْ ! »

• •

وأعـودُ
برأسى طأطأةُ المهـزومِ ،
أعـودُ
وفى جسـدى رعشـات الحمّى ••
عرَقٌ باردْ
أصـواتٌ شوهاءُ بلامعنى!!
أنغام تتشابك فى غير نظامٍ !!

• •

ويجىء اليوم التالى ••
فإذا قلبى فى الطرقات الليليَّهْ
يتجنبُ الأقـدامِ

يناير ١٩٦٤

الألوكة — إهداء من شبكة الألوكة — www.alukah.net

النار المقدسة

فجـــأةً •• تنحسر الموجـــةُ عــنْ
شـــاطئٍ عـــارٍ بلـــونِ الزبـــدِ
ثـــم تمتـــــدُّ إليـــه نظـــرةٌ
من عيـــون الشـــمس ، والرمـــلُ ندِي
فإذا اللؤلؤ حبَّـــاتُ ســـنىً
تتلاقى طيِّعـــاتٍ بيـــدي !
وإذا الأفقُ غنـــاءٌ وصـــدىً
وإذا الرعشـــةُ ملءُ الجســـدِ

وأخطـــو حافيَ القـــدمِ
بصـــدرٍ خافقٍ عـــارِ
أَضـــمّ شـــواردَ الألـــمِ
علـى جسرٍ من النـــارِ

* *

أفضّل أن أظل أمام قصركِ •• غائر العينينْ ،
أســتجدى ، ولا أدخـلْ

وأذنبُ •• ثم لا أُقتَلْ
وأحرق فى انتظارك عمرىَ المخضـــلّ !

* *

أعيدى فى دمى الوَهَجَ الذى يُحرق
وضمّينى••فقد أصبحت مثل الثلج••لاأَرْوِى ، ولا أُغرقْ !
فقدت هوّيتى •• حين افتقدْتُ عذابكِ المُرْهِقْ
وأظـلم تحت عينىّ الطريقُ
ولم تعـد أحجارُه الصمّاء •• تَسْتَنْطِقْ !
وكنتُ إذا مشيتُ •• طرحتُ أسئلتى على الأشياءْ
لماذا •• كيفَ •• أينَ •• ومَنْ وراء سكوتكِ المُطبِقْ ؟
وكنتُ إذا لقيتُ الناسَ أبحثُ فى ملامحهم عن المُطلَقْ ••
فصرتُ اليوم •• لا أمشى ، ولا أسـألْ
ونامت أعينُ الدهشـــهْ
هـدأتُ •• سئمتُ من نومٍ بغير أَرَقْ !!
صحوتُ أمزّقُ الجـلد الذى غطّى دمى فجأهْ ••
وطوّحنى إليـكَ الشـوقْ
رفعتُ شراعىَ المطبَقْ
وضعتُ القـلب فى الزورقْ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

رحلتُ إليكِ .. أُزجى عمرىَ الباقى :
هــدية عاشــقٍ .. مُرْهَقْ
فلا تـدَّعِى يدى ..
مُدّى لها منديلك الأزرقْ !

ديسمبر ١٩٧٣

الزيـــارة ..

ماتوا من زمــن
لكنّى فى هــذا اليــومْ
لا أدرى .. ماذا يدفعنى لزيارتهمْ
أخرج بين قبورهم الصمّاءْ
أتسمَّع بعض الأصــداءْ
يُسلمنى خطوى للأكفان الرطبــهْ
ألمسُ جُثَثَ الذكرى .. أمسك بالأشــلاءْ
تصــحو فى كفىّ الأشــــلاءْ
تتحرك .. يجرى فيهـــا الدمْ
أسـقط بين الواقع ، والوهمْ ..

* *

كانت خطواتى حين أسايرهم نغماً يزهر فيه الصوتْ
صارت خطواتى يابسةً ، وامتد خريف الصمتْ

* *

كان خيالى مشبوباً ، يتعلق بالسُّحْب ، وينفذ من أبواب الجنّهْ
صار خيالاً مشلولاً ، يتعثر بالأحجار ، ويسكن حُفَرَ الأرضْ !

* *

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بصرى كان أحَدّ ،وعيناى تجوبان سماء الأمل، ومملكة الشمسْ
صرتُ ضعيف البصر ، أحدّق تحتى فى طرقات اليأسْ !

• •

كان لروحى إشعاعٌ ، وبنفسى شـــوق للمجهولْ
جف الشوقُ ، انطفأ الاحساسُ ، تهاوت أجنحةُ النفسْ !

• •

لم أبكِ عليهم ، حين مضواْ ، واحتبست عيناى الدمعْ
لكنىّ فى هذا اليوم •• أناشدُ دمعى أن يتفجر مثل النبعْ !

• •

لم أرفع منديلى ، وقطارهم الراحل يبعد فى الأفق الممتدّ
لكنى اليوم ألوّح بالمنديل ، وأنثر باقات الورْدْ !

• •

لم أفقد وعيى وأقبلهم مثل البعضْ
لكنى أعصر شفتى ّ الآنَ على آثار خطاهم فوق الأرض •

• •

ماتوا من زمـــنٍ
لكنى فى هــذا اليومْ
جمّعتُ حصـــاد الموسم وخرجتُ إليهمْ

أشـــكو جـــدب قلوب الناسْ
أخبرهم أن عيون الصـــحب زجاجٌ ،
ووجـــوهَ الصـــحب نُحاسْ !
أخبرهمْ ••
أنى بالمال ابْتعْتُ الحبَّ ، وفى الغربة بعتُ الاحساسْ !
أخبرهم ••
أن الوحـــــدة قاســـيةٌ ،
قاسيةٌ حين يحط الليلُ،وتعوى الريحُ،ويخلو من قنديلى الزيتْ!
أخبرهم ••
أنّ الدفء لدى الأحضان الأخرى •• دفءٌ كاذبْ
تتجمد فيه الأطراف ، ويرتعش القلب المبتلّ
أخبرهم ••
وأحاول أن أسمع منهمْ •• أنصـــتْ
لا شىء ســـوى الصـــمتْ
عجبـــــا !!
كانوا أحياء بكفىّ الآنَ ،
فما بالُ النبض خفتْ ؟!
أرفعُ رأسى ••

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أنفض عن كتفىّ تراب القبرِ ،
أقومُ .. وفى صـــدرى رائحة الموتْ
رائحـــة المـــوتْ ..
رائحـــة المـــوتْ ..

يناير ١٩٧٢

المساء الذى ألعنه !

[فى رثاء أمى ..]

لا الدمعُ فاض حين لفَّتنى النبـــأْ
ولا التوت فى الحلق لســـعة الظمأْ
وإنما .. وجدت كلَّ شاهقٍ أمام ناظرىَّ ينكفىءْ

* *

وكنتَ يا مساءُ قاســـياً ، لا قلبَ لكْ
ضممتَها بدون رحمـــةٍ إليـــكْ
وكنتُ عائداً لها بأطيب الحديث عن نهارىَ الطويلْ
ما أظلمـــــكْ !
دفعتَنى عنها ، كأنمـــا أنا .. لستُ ابنَها !
جـــذبتَ من يدى حنانَها
تركتنى بغير لونٍ .. حينما أطفأت لونَهـــا !

* *

أَجلسُ بعـــد الظهر .. عند عـــودتى
منتظراً ســـؤالك الحنـــون :
« هلَّ أكلتْ ؟ »

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فتعبر الساعاتُ فوق جبهتى ..
ولا يجىء صَوْتْ !

* *

وفى الصباح ، عندما يشدّ ناظرى سريرك القديمْ
فى ذلك الموضع .. حيث كنت تجلسينْ
وترسلين لى تحية الصباحْ
مغسولة بالحب ، والحنينْ
تُراك أين الآن تجلسين !
تراك أين الآن تجلسين !

* *

لكم صرختُ بالقطارِ أن يعودَ .. أن يعودْ
لكنه انطلقْ
مخلّفا ندائىَ المبحوحْ
يضيع فى الأفقْ ...

يولية ١٩٧٠

أولى كلمات الحب

أيها التاجُ على مَفْرِقها
من تُرَى يملك قلب الملكهْ ؟
إنها تخطر لا تعرفنا
نحن من نملأ أرض الملكَهْ !

* *

قل لها يا تاجُ : ماذا لو رنتْ
من سماها للعيون المُعْجَبَهْ !
ربما باحت لها واحدةٌ
بالذى فى نفسها المضطربهْ

* *

قد تراهُ عاصفاً ملتهبا
غير أن الحب فى مرجلِهِ
ظامىء للماء .. يحيا أملا
كلما لاحت رؤى منهلِهِ

* *

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

آه لو تصـــــدقُ أطيـافُ المنى
ويدق الـدارَ انســـانٌ غــريبْ
عمــره بعض نجيمـــات ، وفى
صــــدره الخفـّاق أشواق حبيبْ

* *

لا تقــولى : « ذلك الشـــعر كــلامْ
كلُّ ما فيـــه رنين النغمـــاتْ ! »
انــه روحــى ، وقــلبى ، ودمـــى
مسَّت النـــارَ ، فصــارت كلماتْ

* *

اســمعيها أحـرفاً لاهثـــة
تتـــلوّى بـين يأس وأنـــينْ
شـهقات ترحم الليــل جـوىً
أغنيـــات بعض ما فيهـا حـزينْ

* *

ســوف تغـــدو كلهـا راقصـةً
يوم تحنـــو نظــــرات الملكهْ
انهـا تخطــــر لا تعرفنــا
نحن مـن نمــلأ أرض المملكهْ !

اكتوبر ١٩٦٤

مقطع من قصيدة لقاء ..

تعــودُ الشمسُ للأفـُق الكئيبِ إذا رجعتِ
وتنفتحُ الزهــورُ على طريقىَ .. إنْ طلعتِ
ويبعثنى لقاؤُك .. طائراً يعـلو بأجنحةِ
عن الآلام ، والأحزان ، والمــوتِ !
وحين تضمّنى عينــاكِ ..
ســوف أحطم المجـــدافَ ..
أُخرجُ من ســـكون البحر .. أغنيتى :
حنـَانَكِ .. بعد هــذا الشط لن يمتــدَّ لى أملٌ ،
ولن أَرْقَى بأمنيـــةِ
كفانىَ أنّ دفءَ الحبِّ فيــكِ ،
وأنتِ .. أنتِ !

مايو ١٩٦٩

صمــود

هــذا الذى تهدّلت غصونـُه على طريقنا
وانسحقت زهراتـُه البيضــاء تحت خطونا
وبعثرته الريحُ •• بعثرته الريح فى طريقنا !

* *

هــذا الذى يجعــلنا
نسكتُ أحيانا •• ونستلذ صــمتنا
ونلتقى فتجمد الأنفاس فى صــدورنا
ونرتمى على الرماد جــذوتين°
باردتينِ •• مات فيهما بريقـُنا !

* *

هــذا الذى ينسلّ فى عروقنـــا
اذا تعانقت فـُجَاءةً •• أعيننـــا !

* *

هــذا الذى تنكره وجـُوهـُنا
نخنقهُ •• كل لقـــاء •• بيننـــا
هــذا الذى يـُثقلنـــا !

* *

صــــــديقتى ••
نحن ضــحايا لعنةٍ كبيرة تتبعـُنا
تجعلنا مشرّديْن دائمـــا ••
وجائعين دائمــا ••
لكنها •• ما اصطدمت يوماً بكبريائنا !

فبراير ١٩٦٩

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

السقوط من الجنة

تركتَ عيــوننا تبصرْ
فأغريت الفروع السود أن تخضرّ
وتنبض فى الثرى الغافى عروقُ النهرْ
وقلتَ لنــا :
« إذا فاض الهوى •• بوحوا »
فمزّقنا ضــــلوع الصــدرْ
وحاولنـــــا ••
فلم نقـــدرْ !!

* *

لمــاذا قدّمت كفّــاكَ حَبّ القمح للعصـــفورْ
لمــاذا شــع من شفتيكَ هــذا النورْ
لمــاذا كنتَ أهــدأَ ما يكون البحرُ •• حين كسرتُ مجدافى
وخضت إليكَ ••
أحملُ فى حنايا الصــدر لهفةَ جائعٍ ، عطشانْ
براعمُ •• لم تكن خضراءَ : أنت رويتهــا بالعطفْ !

وحين تبسّــمتْ ••
مزقتَ بسمتها بحــد الســيفْ !

* *

لمــاذا كنتَ تتركنى أقول الشعرْ
ويومَ طرقتُ بابكَ صدّنى سورٌ ، عميق الصخرْ
جعلتَ لســانىَ المشلول يلعن « لعبة الأقــدارْ »
تركتَ أصابع الأحزان تخنق فى يدى الأوتارْ
رجعتُ كأننى عود من الصــبّارْ
تَدَافَعَتْنى رياحُ الليــل ••
تقــذف بى لألف طِوارْ !!

* *

أحاولُ أن أصــيح اليومَ :
« كيفَ تركتنى ، ومضــيتْ ؟! »
فتجمد صرختى ، وأحسّ فى رئتىّ طعم الموتْ
وأبسم فى الوجوه ، لعلنى أبدو بلا أحزانْ
ولكن الأسى يطفــو ••
فيمسحُ هــذه الألوانْ

ديسمبر ١٩٦٧

مخاوف الملتقى والوداع

لم تعـد غير دقائق
ويشـد القدر الساخر شباك القطار
نازعاً من حبة القلب نشيداً ، ودما
تاركاً فوق الرصيف الصلد وجهاً معتما
وذراعاً •• ربما تشجبها الريح ، فتبقى ••
فى طريق الريح شيئاً مبهما !

* *

ذلك اليوم الذى ضم خطانا
لم يكد يجمعنا المجلس ، حتى دقت الساعة خمسا
وتلفتنا الى الناس ، وقمنا
لم نكن ندرك أن السر فى الأرض ينام
ثم يمتـد ، وينمـو ••
كلما عانق تحت الأرض نهرا
أرضى الخصبة لم تبخل على السر بأعصاب ثراها
منحته روحها المشبوب ، وانسابت به ، تنفخ فيه
أصـبح السر جنينا
يرقب المولد فى شـوق ، ويهفو ••

كلما عانق فى عينيك موالا ، ودبع الكلمات
ولد السر ، فمـات !

* *

« احملوا الجثة من تحت القطار »
ويهز الحارس الليلى اكتافى
ــ ماذا تنتظر ؟
ــ أنا لا أعرف مـاذا أنتظر ؟
كان شىء فى يدى الآن ، ثم انطلقا ••
كنت أدرى أننى أعرف كنزاً ، سيضيع ••
•• ••
أيها الحارس ، إنى اعتذر !

مارس ١٩٦٧

إهداء من شبكة الألوكة

الذى لا يعود

نطرقُ •• حين تلتقى عيونُنا
لأن ذلك الذى كاد يكون بيننا
من قبل أن يولد مــــاتْ
كفَّنه الصمت ، فصـــار ذكرياتْ

* *

فى الليـــــلِ ••
عندما تنـــام الريحْ
وتنطفى الشـــــــموعْ
تشتعل الضـــــلوع بالألمْ
وترقص الأحزانُ فى جنازة النــــدمْ
حتى اذا ما انكفأت على تراب اليأسِ ،
أطلقت من الأسى الدموعْ !

* *

لكننى حين أراك تقبلينْ
أزدرد الحزن ، ولا أبينْ

لأن ذاك الحزن لو أطلّ •• كنتُ مجرما
أحمل فى أصـــابعى دَمَـــا !

* *

فلتفترقْ بنـــا الطريقْ
ولتذهب المنى •• الى الجحيمْ
فحسْـــــبُنا
أن لقـــاءً صـــاخباً يظل بيننـــا
يطرق •• حين تلتقى عيوننـــا ••

فبراير ١٩٧٠

إهداء من شبكة الألوكة

الخطأ

تنبئنى عيناكِ أنّ الذى
نصنعه مهزلةٌ محرقه
وأن ما فى عمرنا رائعٌ
لا تلبثُ الأيامُ أن تسحقه
وأننا نخطو إلى قمةٍ
باردة كالموت .. مُسْتَغْلَقه

* *

مسكينةٌ ألفاظُنا .. ترتمى
عاريةٌ .. جائعةٌ .. مرهَقه
فى كل لفظٍ كذبةٌ أفسدت
إيقاعه ، ورغبةٌ مُطرقه

* *

حتى الذى كنا نظن المنى
فيهِ .. تلاشى سحرهُ وانطفأ
لمّا وصلناهُ وصلنا وقد
أدركت الأشواقُ هذا الخطأ

مايو ١٩٦٧

اذكرينى

اذكرينى .. كلما طافت على الدرب سحابه
اذكرينى .. كلما أنّت مع الليل ربابه

* *

اذكرينى .. كلما شاهدتِ فى البحر شراعا
اذكرينى .. كلما لوّحت الشمسُ : وداعا

* *

اذكرى هذا الصدى الخافت ، والوجه النحيل
اذكرى هذا البريق الحر ، والصمت النبيل

* *

لم يكن شعرى سوى فيْض أحاسيسى وحبى
فاذكرى أروع ما قالته عيناك لقلبى ..

* *

أنتِ .. يا من بدأ العمر بتاريخ لقاها
اذكرى أول حرف ، مزّق الصمت ، وفاها ..

* *

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

كان سرا فى ضمير الغيب ، مسجوناً بوجدِهْ
فاذكرى يوم تلاقينا على تحطيم قيْدِهْ

* *

واقتربنا .. ظمأ الغربة فى أعيننا
فاذكرى كيف جرى النبع رجاءً ، ومُنى

* *

أن يسير الموج هوْناً : ليس فى قدرة زَوْرَقْ
فاذكرى أن هوانا جاء .. والمبناءُ مُغْلَقْ !

* *

لا تقولى : « قَدَرٌ » كان .. وما كان نصيبْ »
نحن لو شئنا مسكنا الشمس ، أخَّرنا المغيبْ

* *

أنا لم أطرق سوى بابك .. لم أطرق سواهْ
فاذكرى أنك دون القلب أغلقتِ الحياهْ

* *

نحن فى أىّ زمان ، كى تكونى لابن عمِّكْ
أىّ قربى .. تخنق البسمة من حُلمى ، وحُلْمِكْ

* *

سوف يأتون إلى عرسك .. أفواجاً عديدَهْ
ثم يمضون كما جاءوا .. وتبقين وحيدَهْ !

* *

أنتِ يا من أشعل الروح — لكى ترضى — شموعا
سوف يمشى ليلك البارد صمتاً ، ودموعا

* *

و « غدا » يأتى .. وما أسرع ما يأتى « غَدَا » !
يُطفىء الخضرةَ فى عينيك .. يُذوى الجسدا

* *

يومها .. حين يراك الناس ذكرى ياسمينِ
لن يرى حسنكِ غيرى ،
فاذكرينى ..
اذكرينى !

مارس ١٩٧٠

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الرحلة إلى القصر المهجور

الليل ساكنٌ سكونَ قَبرْ
والريح فى جوانب المكان ميتهْ
ولم يعد سواكَ من عشاقها الذين هاجروا
يزور هذا القصرْ
مغسولةٌ عيناه بالدموعْ
وفى يديه باقة من زهرْ !

* *

« لا تفتحوا الأبوابَ ..
حَسْبُ القلب أن يطوف بالأركانْ
لا توقدوا الشموعَ ..
حَسْبُ الكفّ أن تلامس الجدرانْ
لا ترفعوا أصواتكم ..
دعوا اليمام راقداً ، والبومَ فى أمانْ ! »

* *

وعندما يُجهدك الدّوارُ ترتمى ..
على رخام المدخل العتيقْ

حيث يلف الخيطَ ألفُ عنكبوتْ
حول ضلوع صدرك الرقيقْ !

* *

« يا نجمةً ساهرة فى آخر المساءْ
تلمّ ضوءها على استحياءْ
لو لحظة بقيت حيث أنتِ .. واقفهْ
أخرجتُ ما فى القلب من أشياءْ
بحت بسر ذلك الوفاءْ !
لكننى أراكِ تذهبينْ
يفزعك الفجرُ ، فتسرعينْ
إلى اللقاء يا صديقتى ..
إلى اللقاءْ ! »

* *

لكنْ .. إلى متى يظل هكذا بلا قرارْ
نداؤك الذى يعانق الصدى ؟!
وهل تلوح الشمسُ فى المساء مرتينْ ؟
لكى تعيش خلف وهم قلبك العنيدْ
منتظراً .. أن يرفعَ الموتى رؤوسهم ،
وأن تصافح الأحياء .. من جديدْ !

أغسطس ١٩٧٠

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الوقوف فى الريح ..

القادمون يسرعون دونما التفات°
والراحلون يسرعون دونما التفات°
ولم أزل هناك .. فوق ذلك الرصيف°
منتظراً قطارك الذى يجىء آخر المساء°
يمر بى الصيف° ، ويعبر الخريف°
وينتهى الشتاء° !

* *

عوّدت° جبهتى على تحمّل الهجير ، والصقيع°
علّقت° ناظرى على نوافذ المدى
وكلما سمعت وقع خطوك البديع°
وكدت ارتمى من السعادة المفاجئه°
تلاشت الرؤى ، وأبْعَدَ الصدى !

* *

الريح° تخطف المصباح من يدى
وليس فى المكان مَنْ° يثيره تفرّدى
أمسك بالحقيبة التى ملأتها بذكرياتنا

أضمها لأضلعى : واكبدى ..
واكبدى !

* *

الليل مثقل° بالخوف ، والظنون ، والمطر°
والسُّحْب° فى جوانب السماء داكنه°
تلف° جبهة القمر
أهتف يا واحدتى :
« أليس فى النساء من تشابهك° ؟
« نظرتها كنظرتك°
« بسمتها كبسمتك°
« قامتها كقامتك°
« وألتقى بها .. كما التقيت° بِك° ؟! »

* *

يغلبنى البكاء° ،
ليس فى الضلوع شهقة° ،
والجفن لا يدرّ !
عقارب الساعة فىَ محورها تكاد تستقرّ
والحرس الطائف عاد من دروبه ،

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

يزيح عن جبينه السهرْ !
طلائع الفجر على ذوائب الشجَرْ

• •

ولم أزل هناك •• فوق ذلك الرصيفْ
منتظراً قطارك الذى يجىء آخر المساءْ
يمر بى الصيفُ ، ويعبر الخريفْ
وينتهى الشتاءْ !

سبتمبر ١٩٧٣

وجه فى القاهرة ..

الصمتُ فى دمى يثورْ
كأسدٍ مأسورْ
تعثرت خطاهُ بالحبالْ
وهاجه الجمهورْ

* *

وحينما انكفأتُ فوق صدرك الذى ينوء بالثمرْ
وفاح شعرك الندىّ فى ثنايا الريحْ
نفضتُ عن حقائبى جهامة السفرْ
وقلت : استريحُ •• استريحْ •• أستريح !

* *

عيناكِ قصتان تبعثان النوم والسَّهرْ
قصيدتان تقطران وحشةً وأُنْسَا
أغنيتانِ تعزفان الخوف والأمانْ
عيناكِ مسجدٌ وحَانْ
أفقدُ فيهما الأسى ، وأعبدُ الرحمان !

* *

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لو أن أمنياتِنا تعيش بالنهـــارْ
كنتُ رصفت من فرائد النجوم فى يديكِ خاتماً وإسورَهْ !
أتيتُ بالهـــلال تاج عَرْشْ
صــنعتُ من جـدائل المســاء كلَّهً لنــا ••
غزلتُ من رهافة الســنا ، ورقة الشــفقْ
ســتائراً لعشـــنا !

* *

فى الصــدر شــهقةٌ •• تودّ تنطــلقْ
لكنهــا •• مكتوفةٌ بالخوف والأسى والانتظارْ
أىُّ هــواء فاســدٍ يخنُقُها !
وأى جحفلٍ من الغبـــار !!

* *

بالرغم من دمامة الصــيف ، وسحنة الخريفْ
ولســعة المســاء فى شــتاء مِصْرْ
أدفنُ وجهى فى يديكِ ــ يا حمامتى ــ وأستطيعْ
أن أشــهد الربيــعْ

نوفمبر ١٩٧٣

إهداء من شبكة الألوكة www.al

قصائد كتبت في باريس وما بعدها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

باريس

نزلتُها •• ورهبة المساء تملأ المطار أجنحَه
وللرياح لفحة" •• على الجبين جارحَه
وحينما أسلمنى « الطابور » للموظف الأنيق
كلمنى •• فما سمعتُ شئ
تناول « البسبور » من يدىّ
قلبَّه على عَجَل
أومأ إلىّ أن أَمُرّ
أحسستُ أننى تركتُ مصر
ولستُ أدرى : كيف غامت الصُوَر
ولم أعد أذكرُ غير رعشة الأسماك فى الشباك ،
عندما تغادر النَّهَر !

* *

الخطواتُ ضيّقه
والناسُ مسرعون •• لا التفات للغريب
حتى إذا تعثرت خطاهُ ، أو وَقَع !
وكلما عبرتُ شارعاً •• يطول غيرُهُ ويتَّسع
« فولتير •• هيجو •• بلزاك »

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

يا أصـــدقاءَ رحـــلتى القــديمه
أعرفكم ذوى قــلوبٍ طيّبه
تحــدّثت معى كثــيرا
فما الذى يحيلكم هنــا صــخورا ••
شامخةَ الجباه •• صــلبة العيون والنظر
لا وقت للعتاب •• يُسقط الدّوار من يدى حقيبة السفَر
ويهطــل المطـــر ••

* *

باريسُ مهرجان فتنةٍ ، وتاج مملكه
تخطر كالطاووس •• ألفُ ريشـــةٍ ملوّنه
وحينما يجتمعُ العشاقُ حولهـا
ويصـــخب المساءُ بالدخان والنبيذ
تكشف عن ساقيْن •• يقطران ضــوءا
ترقص حتى الفجر •• فوق منضــدَه !
وعندما يحسبها السُّمّار أنها سترتمى
على ذراع عاشـــقٍ متيّمٍ ••
تمشى إلى المرآة فى خفــر
وتستعيد وَضْعَ شعرها الذى تهدّلا ••
باريسُ قلبهـــا حَجَر !

* *

كلَّ صباحٍ •• أعبر الميدانَ راعشـــاً من الجليد
لكنمّا الذى يُشـــيعُ الدفءَ فى دمى ••
رؤيةُ شـــيخٍ فى المائه
يجلس فوق مقعدٍ بجانب النافورة المزّينَه
يُطعم سرباً من حمائمٍ أَلِفْنَهُ ••
وحطّ بعضُـــها على يَدِه !

فبراير ١٩٧٦

الألوكة اهداء من شبكة الألوكة www.alukah

نهـــلة

البســـمةُ فى ليــل الأحزانْ
الضحْكةُ فى صـمت الجــدرانْ
الأغنيةُ العذْبةُ قادمةٌ من خلف القضــبانْ
حبَّاتُ التوت الطازجة على شفةِ الظمآنْ
الخطواتُ الطفلة ترقصُ ، وتصــفقُ ، وتزغردُ •• فى بستانْ
تاريخُ الفرحة يبدأ منذ الآنْ !

* *

« نهـلةُ » •• يا أحــلى نغم تعزفه الشــفتانْ
أطللتِ سحابةَ خِصْبٍ فوق صحارى القلب الصدْيانْ
فاهتزت أرضى •• اهتزتْ •• وامتلأت آبارُ الحرمانْ
كانت نارى خامدةً •• سُقْتِ إليها الريحَ •• اشتعلتْ من كل مكانْ
قلبى المتناثر قِطَعاً ••
لملمتِ شظاياهُ •• أعدتِ إليه الروحَ •• توهجَ أقوى مما كانْ

* *

نهـلةُ •• يا أحْلَى نغم تعزفُه الشــفتانْ
أنظرُ فى عينيكِ ، وأشردُ أحياناً ••
أبحثُ عما أفعــلهُ من أجــلكِ ••
لكنّى إنســـانْ !

يوليـــة ١٩٧٥

تعـــودين ..

تعودين •• تنفتح النافــذهْ
ويســـقط حبُّ النــدى فى إناء الزهورْ
فتنتفض الأذرع اليابســـهْ
ويسرى بأوراقها الاخضرارْ

* *

تعودين يستقبلُ الصــدرُ نســـمتك المُنْعِشَهْ
ويشربك العطش المحترِقْ

* *

تعودين بعــد انتظـــارْ
وليــلٍ عميقِ القـــرارْ
وتنهيـــدةٍ نحـــو كل مطـــارْ

* *

تعودين •• يحملك الساعدان إلى غرفةٍ فى أقاصى المدينهْ
بعيــداً عن الليــل ، والصــبحِ ،

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

خارجَ أسـوار هـذا المـدارْ

* *

تعودين •• كيف ألامسُ كفَّيكِ ،
أدفنُ رأسى بصـــدركِ ،
أقطفُ هـــذى الثمـارْ

* *

تعودين مُرْهَقَةً من دُوار السَّفَرْ
ولكننى مرهقٌ من سُكونِ القرارْ

ديسمبر ١٩٧٥

عازف منتصف الليل

كنتُ لا أعرف من أين يجىءْ
كل ليـلٍ •• مرهق الخطـو •• شريدا
ثم يُلقى جسـمه المنهوك تحت النافذهْ
ويُغنِّى ••

* *

صـوتهُ الخارجُ من أعماق صـدرهْ
خشن النبرة •• مشروخاً ، ونافر
طالمـا أرّقنى ••

* *

أبداً •• لم أتبيَّنْ
كلمةً واحـدةً من كلماتهْ
كان كالساقية العطشى على حقل جـديبْ
تتعالى حشر جاتُهْ
ثـم تعـوى •• وتئنّ !

* *

كنتُ أدعـوهُ : عـدوّى
عندما ينتصـف الليـلُ •• ويطوينى صـداعٌ ،
ثابتُ الخطـو ، مُلحّ !
وأرى أن شـفائى •• لحظةٌ من هَدْأة الليل فَقَطّ !!

كان هـذا الضفدعُ الزاعق يؤذينى كثـيرا
صـيَّر الكونَ حوالىَّ صراخاً ، وعواءً ، وزفيرا ••

* *

ذاتَ ليـلٍ من ليالى الأَرَقِ
جـال فى الخاطر أن أَقْتُلَهُ ••
وتخيرتُ سـلاحى ••
« فازةُ الوردِ على طرْف الجدرْ •• »
ويعود النومُ للجفن المعذَّبْ !
سرتُ فى صـمتٍ •• فتحتُ النافذهْ
وتفحصـتُ الطريقْ
كانت الليلةُ ريحـاً ، ونجوماً خافتهْ
وعـدوٌّ قابع فى معطف بالٍ يغنِّى ••
ويصـدُّ البرد عنـه بزجاجهْ !

* *

قبل أن أبتدىء الضربة •• ألقيتُ عليه نظرتى
راعش الأضلع •• مدفوعاً بأحقاد الليالى الماضيهْ
كنتُ أهـذى ، وأزمزم :
« هـذه آخرُ مرَّهْ
تتلاقى أيها المسخ البذىءْ ••
أنت فى أرضـك تحتى

وأنا الآن •• على قمـة سخطى ! »

* *

قبل أن أبتدىء الضربة ، لاحظتُ بعينيه دموعا
لم أكن أعرفُ : هل يبكى ، أم الخمرةُ فى جفنيه تلمعْ !
وتأملتُ محيَّـاهُ •• للحظـهْ
كانت الجبهةْ ملأى بالأخاديد العميقهْ
وعلى لحيته البيضـاء حبّات النبيـذ القانيهْ
رَفَعَ الوجهَ تُجَاهى ، ورنا ••
لـم يُفَاجَأْ !!
إنمـا لوّح كى نشـدو معـا
كان فى عينيه آلافُ النجوم اللامعهْ
وعلى الجبهة شمسٌ وقمـرْ !
وبدا الصـوتُ الذى يشـدو بِـهِ ••
قطعةً من هِزَّة الأرض ، وايقاع المطرْ !

* *

وتراجعتُ الى الخلف قليـلاً
كان قلبى يتلاشى
نبضـهُ الهـادرُ فى معزوفتهْ

يناير ١٩٧٩

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

حـــوار ..

ـ عاصــفةٌ الليـلة أقــوى
ـ فلنرجئ موعــدنا للغــدّ
ـ لا •• أعرفُ ركناً فى هــذا المقهى
ـ حســناً •• مــاذا تشربْ ؟
ـ أســـــمعْ

• • •
• • •

ـ جيــدةٌ •• أدفأتِ الصـــدرْ
ـ تقســـمُ
ـ من قلبى
ـ تصـــلح « للنشرْ » ؟
ـ لا شىء بهـــا غيرُ « البيت الرابعْ »
ـ أَحـــــذفهُ ؟
ـ أصـــدق ما فيهـــا سيضيعْ
ـ اللعنـــةُ •• ولمـــاذا أكتبْ ؟!
ـ تُســـمع أمثـــالى •
ـ هل تعــلَمُ أنك وحـــدك مَنْ يسمعنى ••
ـ فلتكرمْ « قارئك الأوحَدْ »

اطلبْ شـــاياً ، وادفــعْ
هــل تغضــبْ ؟!
ـ أبدا •• لكنّى منذ الآن سأكذبْ
ـ تفقـــــدنى ••
ـ أملك آلافاً غيركْ
ـ وإذا قابلتكُ يوماً فى الشـــارعْ ؟!
ـ أَصَحبُكَ لأقرب مقهى ••
كى أسمعك الآلاف من « البيت الرابعْ »

يناير ١٩٧٩

إهداء من شبكة الألوكة

سرى للغاية ..

يعودون فى المــرة القادمه
أشــدّ من الســيل دفعــاً ،
وأقوى من الموجــة الناقمه

* *

يعودون فى المــرة القادمه
حفاةً ، عــراةً ، جياعــا
أظافرهم ناجمـــــه
وأنيابهم كاشره
خطاهمْ على الأرض تطوى البقاعا

* *

يعودون فى المــرة القادمه
يدســون قصر الحريم
ويقتســمون المتاعــا !

* *

بعثت أقــول تنبَّــهْ
فتحت الرماد .. اللظى يصطفقْ
ولا تترك الأمــر للحاشــيه

فآخر مَنْ يصــدق للحاشــيه ..
وأول من يهرب الحاشــيه ..
أقــول : تنبَّــهْ
وليس بأن ترفع الســور حولك
أو تستزيد الحرس
فليس أمام العواصــف ســور ..
وليس لدفع الردى واقيــه !

مارس ١٩٧٧

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الوجبـــة ..

« مشهد يومى فى غابة أفريقية .. »

كان قطيعُ الثيران يغطى السهلْ
أســـودَ فى لـــون الليـــلْ
الأعينُ .. ياقـــوتٌ أحمرْ
تسكبه الشمسُ على العشب الأخضرْ
وقوائمُ ملفوفاتٌ كعروق الصـــخرْ
ورؤوسٌ منكفئاتٌ أبـــدا ..
تفرك جبهتها بالأرضْ

• •

كان قطيعُ الثيران كأمواج البحرْ
ملتحماً .. لا يدع صغيراً يفلت من دائرتهْ
ورهيباً .. كان يزمجرُ كالبركان المتقطّعْ ..

وفجأةً .. تدافع الزئيرُ من وراء صخرةٍ ،
وأحـــدق الأســـدْ
عينان تقذفان بالشررْ

وقبضـــتان من حـــديدْ
وقفزةٌ موّقعـــهْ !

اندفعت أمواج الثيرانْ
الأرجـــل والأيدى
تتطاير فى عزفٍ همجىءٍ شـــاردْ
نحو طريقٍ منفتحٍ .. لا تعرف أين يؤدّى
واختلط الأكثر خوفاً بالأكثر قوّهْ
فى الإفلات من الموت الجائعةِ أظافرُهُ لحشاها
والفاردِ لِبِدَتَهُ خلف قوائمها !!

ولم يكدْ يحدّدْ « الفريسةَ » الأسدْ
حتى تعثرت بخطـــوها
وانحبست فى صـــــدرها الأنفاسْ
من قبل أن تغوص فى عروقها خناجرهْ !

• •

وفى الســـــــماءْ
ألف غرابٍ زاعقٍ .. وألفُ نسرْ
كان يتابع « الرواية المفضّلهْ »

• •

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وحينما انتهى الأســدْ
مخلّفاً مائدةً على عظامها بقيةً من اللحومْ
ابتدأتْ معركةً مُبْتَذَلَهْ !

* *

عاد قطيعُ الثيران الى الســهل الأخضرْ
ما فــكّرْ
أنّ الدورةَ قادمةٌ .. حين يجوع الأسدُ الكاسرْ !
بل لــم ينظرْ
حتى للجمجمةِ الملقاةِ على طَرَفِ السَّهلْ !!

يولية ١٩٧٩

الدفء .. فى باريس

[الى أســتاذى وصــــديقى
المرحــوم فتحى عبد المنعم ..]

معالم باريس ملفوفة بالضــبابِ ،
وكل المحــلات أغلقها الناسُ قبل الغروبِ
وما عاد فى الطرقات ســوانا ..
تلاميذ يرتعشون من الظلمة البارده
ولكنهم فى احتراق حديثك ينسون لسع الشــقاء ،
ويرتشــفون من الحــكمة الخالده

* *

وأنت أبٌ ، يسكبون لديك شــكاياتهم ،
وأنت صــديق ، يواسى الجراح ،
وأنت معــلّمْ
زرعت بأرضــهم البكرِ حُرّ هــواك ،
فمــا شــبّ .. حتى ازدهرْ
فلا تخش أنْ يذبل العود قبل القطاف ،
فإن العناقيــد طابت ..
وهــذا الثمرْ !

* *

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

تعاودنى لحظة من وراء السنين ،
ونحن مساجينُ كهف قديمٍ ، قديمْ
حسبنا الحياة بجدرانه
وأن الذى خلفه .. لا يكونْ !!
وجئت كسقراط تطرق أبوابنا المغلقات
وتصرخ : « يا أيها النائمون
أفيقوا .. فإن وراء الصحارى عيون ،
وان وراء الغياهب .. نور »
وكان لصوتك لون مضيء ،
وفى الخطوات انطلاق جسورْ !
حفاةً .. خرجنا من الكهف خلفك
يفجؤنا الضوء أنّى نسيرْ ..
ونَعْثُر فوق صخور الشواطىء
نسقط من لفحات الهجيرْ
وكنا حَزانَى ..
فكنت تقول لنا :
« إن من يعرف الحب لا يشتكى .. »
وعلّمتنا أن مَهْر الحقيقة غالٍ ،
وأن لها كل شىء يهونْ
فرحنا .. نراودها بالخيال ،
ونهجر من أجلها .. الطيبينْ

* *

وجئنا الى الغربة البارده
وحيث الجليد يغطى القلوب ،
ولا يقدر الحب .. أن يتخطى المشاعرْ
وحيث الغريب يغير فى كل يومٍ إهابا
ويرتدّ مثل القواقع
وجدناك تعطى من القلب ،
والكنزُ لا ينتهى موردُهْ !
وجدناك تصفو مع اللهِ ،
والصدر بالشوق عامرْ !
وجدناك تحيا لمصر ..
وتنشد فى الليل .. موّالها .

ديسمبر ١٩٧٥

شبكة الألوكة إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

تحـــذير ..

تنبـَّـــه° •• فإن الرياحَ تهــزّ عليك النوافذ°
وتزأر بالرعـــد جـــدران ســـجنـَك°
تنبــه° ••
فما عاد غــيرُ خروج « القضــاة » من « الغرفةِ المغلقه° »
وإعــلانُ « يوم النهايه° »
تنبـَّـه° ••
فحراسُك الأقوياءُ اســتعدوا
وشـــدّوا سواعدَهم •• بالبنــادقَ !
تنبـَّـه° ••
فقد سحبوك الى حيثُ توضعُ فوق العيون « العِصَابه° »
وتسمعُ مَنْ يذكرُ اللّهَ قبل « الغروب° »
تنبـَّـه° ••
فإن الطريق انعطف°
وهـــذى المَنَصَّه°
يمينـَك نهــر° ••
وخلفــك غابه° ••

اكتوبر ١٩٨٠

وجه فى باريس

الثغرُ ، والعينان ، والجبين°
كأنما أعرف هــذا الوجــه من سنين°
قابلتهُ •• أظن فى الطريقِ
أو فى ثنايا حـُلـُمٍ •• رقيقِ
وحينما بادلنى التحيّه°
إيماءةً •• سريعةً •• نديـّه°
ذكرتُ صــمته الطويل حين لفـّنى
وعنـــد كلـّمنى
ميـّزتُ صــوتـَه الذى استراح يوماً فى دمى
وحينما انتهى من الحــديث°
تألـّقت عيناهُ بابتســامةٍ سريعه°
أراد يعتـــــذر°
كأنه أباح ما كان يودّ أن يـُصَان°
فانكشــفت غمـّازتان°
واهتز صـــمتُ الشــعرِ ،
صـــار لون الخــدّ •• أرجوان°

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقبل أن يتركنى ••
حدَّقَ فى المكانْ
وانساب من عينيه شبهُ لحنٍ :
لستُ الذى تَعْرِفُنِى ••
لستُ الذى تَعْرِفُنِى ••

يناير ١٩٧٥

الحرية فى فناء السجن

انفتح البابُ الحديد فجأةً ، وأعلن السجانْ
أنّ مدير السجن قادمٌ لرؤيتى
فتحتُ أجفانى على إنسانْ
يشبه بعض إخوتى ••
لكنه فى زيّه الرسمىّ
من غير أنْ ينظر فى عينىّ
أبلغنى القرارْ
« •• أنَّى لحسن سيرتى
مُنِحتُ فى الفِنَاء •• ساعتين بالنهارْ »

* *

كانت سنينُ السجن فى الزنزانة المنفردَهْ
قد انمحَّى منها الصباحُ والمساءْ
لأنّ وضعَ النافذَهْ
كان رديئاً •• يحرم السجينَ أن يرى السماءْ
صرتُ أعدُّ الوقتَ بالإفطار ، والغداء ، والعشاءْ
مرقِّماً بطرف ملعقهْ
على جدارٍ عفنٍ من الرطوبهْ
مرورَ يومْ !

* *

كانت سنينُ السجن فى الزنزانة المنفردَهْ
قد بدأت ضيقة وخانقَهْ

الألوكة إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

لأننى كنتُ أحبّ النـاسْ !
وحينما حُرِمتُ من حـديثهمْ
كلّمتُ نفسى •• هامسـاً وزاعقـا
لكننى بعـد شـهورْ
صمتُّ كالقضـبان من حولى ، وكالصـخورْ
نسـيتُ أنّنا فى أىّ يومْ !

* *

أقسى عذابِ النفسِ •• أنْ نجبرها فُجاءةً على المثولْ
للمرة الأولى •• أكلتُ حيثما أبولْ
أفرغتُ ما أكلتـهُ ••
تحسّستْ يداى جبهتى من الذهـولْ ••
بكيتُ طـول اليـومْ ••
حلمتُ حين نمتُ أننى ملطّخٌ بدمْ !
وأن خفاشـاً بجبهتى تعلقتْ أظافرُهْ
وذئبةً مسـعورةً تمزّق البَدَنْ !

* *

كان نهـاراً مشمساً حين خرجتُ للفنـاءْ
مرتفقاً ذراعَ حارسى القـوىّ
ما كـدتُ أخطـو •• خطـوة أو خطوتينْ
حتّى صرختُ فيـه أن يعـود بى ••
يعـود بى ••
قـد كنتُ لا أبصرُ شىْ !

اكتوبر ١٩٧٨

ثلاثة أصدقاء .. وقمر

[إلى صديقَىْ الطريق
الشعرى : محمد حماسة ،
وأحمـد درويش ••]

كُنـّـا ثلاثةَ أصـدقاءْ
فى الصـبح يجمعنـا لقـاءْ
ومـع المسـاءْ
قمـرٌ •• وأغنيـةٌ شريده

* *

كيف ابتـدأنا ••
لم يَدْرْ يومـاً بأنفسنا السـؤالْ
كنّـا كحبّـات النـدى فى حضن وردَةْ !
أو كالفراشات الصـغيرة حول شـمعهْ !
الشـعرُ عالمُنا الذى يحـوى شاعرنا مَعَا
وكأنما كنّا نُحسّ بأنه الرد الوحيد على « الزمانْ » .
تزهو بأعيننـا الرؤى ، فنقولُ شـعرا ••
يعوى بأضـلعنا الأسى ، فنقولُ شـعرا ••
كانت ملامُحنا قريبـهْ
ولطالما خَلَطُوا أسـامينا ،
وكـم غنّى ثلاثَتُنا •• قصـيدهْ !

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ونسير من « شبرا » إلى « حيّ الحسين° »
متحدثين عن «الحضارات القديمة » •• « واصطدام الكتلتين° »
وهناك فى مقهى صغير°
ما كان ينقصنا الجناح لكى نطير°
ونخوض فى الأمر الكبير •• وفى الحقير° !
وعلى دخان الشاى •• تنتفض الظنون النائمه°
ماذا وراء الموت ؟ أو ماذا وراءك « يا جدار° ؟ »
ويدور مشتعلاً حوار°
حتى يفاجئنا النهار° !

* *

كنّا ثلاثة أصدقاء°
فى الصبح يجمعنا لقاء°
ومع المساء°
قمر •• وأغنية شريده

* *

ونحبّ •• نغرق فى « الغرام » ، وما أرق الذكريات° !
مملوءة بالمضحكات° !
قد كان ينقصنا التجارب ،
واقتحام الغابة العذراء بالقدم الجسور°
لكنّا •• كنّا نضمّ « حياءنا » ونقول شعرا

« أيها التاج على مفرقها
من ترى يملك الملكه° ! »
« إنها تخطر •• لا تعرفنا
نحن من نملأ أرض الملكه° ! »

* *

« يذبل الورد إذا لم نروه
ويموت الحبّ فى جوف السنابل° »
« فاسكبى بعض الندى فى جذره
كاد هذا العود أن يصبح ذابل° »

* *

« إننى يا قلب •• قد صرت هشيما
عينها الخضراء أصلته جحيما
لم أجد يا قلب لى منها رحيما
آه منها •• آه يا قلبى الحزين° ! »

* *

كنا ثلاثة أصدقاء°
فى الصبح يجمعنا لقاء°
ومع المساء°
قمر •• وأغنية شريده°

* *

ننمو •• فيصبح للحوادث ألف نافذة وباب° ••

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وبقدر ما تقوّى السواعدُ .. تثقل الأخشابْ !
لكننا تتقبل « الدنيا » بلعبتها العنيفه
يعلو بنا موجٌ ، وتنثرنا رياحْ
فوق الشواطىء تارةً ، وعلى الصحارى اليابسه
تهوى علينا الشمس لاذعةً ،
ونجمدُ فى الصقيعْ
ونكاد نفتقدُ الربيعْ !

* *

كنا ثلاثة أصدقاءْ
واليومَ .. لم يَعُدِ اللقاءْ
لكننا فى كل أمسيةٍ نحدّقُ فى السماءْ
بحثاً عن القمر الذى ما خان موعدنا ،
ونُصغى فى خشوعْ :
للأغنيات الشاردهْ

مارس ١٩٧٩

بكائية

الليالى مليئة بالأمانى
فلمَ الصبحُ قاتم الألوان
وعلام الطيور مكتئبات
واصفرار الذبول فى الأغصان
سكت الروض فجأة ، وتلوّت
صرخة الموت فى زوايا المكان
فإذا الشمس جثة تسكنُ الأرض ، ويعلو من فوقها شاهدان
وأفقنا من الوداع لنلقى
عبثاً ما يحيط بالإنسان
من شقاء ، ولذة ، وكفاح
وهموم ، ورغبة ، وأمانى

* *

يصدق الموت دائما ، فلماذا
يكذب المرءُ نفسه بالأمان
كل يوم يمرّ فضلٌ من الموت ، وبعض العطاء من سجّان
حاكمٌ .. دائنٌ جميع البرايا
قاطع ساحق بغير حنان
وكأنّى بوقفة النسر منه
فى الذرى مشرفاً على الميدان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أى عين ترى •• وأى ارتقاب
يتملّى مطالع الشجعان
فإذا ما هوى •• هوى باندفاع
يتخطى تخيلات الجبان
وكثيراً ما يترك المرء ، حتى
يتناساه فى صراع الزمان
فى بلوغ المراد بعد احتراق
فى امتلاك الأشياء من حرمان
فإذا ما استراح ، أو كاد يروى
ظمأ العمر بعد طول التفانى
أقبل الموت •• ألف ألف طريق
لخطاه •• وألف ألف حصان !

* *

قيل : إن الحياة والموت صنوان ، فهلاّ تساويا فى الرهان
ليس بالعدل أن نسوّى عقاباً
بعصافيرَ غضّة الخفقان
إنما الموت كاسرٌ يتسلى
بفراق الأحباب والخلاّن
يتلقى الآمنا بابتسام
ويلاقى عذابنا بافتتان

يعشق الدمع فى عيون الضحايا
يكسر الناى من يد الفنّان

* *

لا تلمنى إذا تجاوز قولى
منطق اللفظ ، أو أليف المعانى
إن للموت رهبة تبهر العقل ، وتعشى بضوءها العينان
غير أنى أراهُ أصدق حكم
لبرىء ، ورادعٍ لمُدان
فى تلافيقه تذوب الصبابات هباءً •• وتستقر الأمانى
وعلى كفّه تنام المآسى
ويداوى لظاهما الخصمان
وبأحضانه تصير سواءً
خفقات الحزين والجذلان

* *

أيها الراحلون للموت قبلى
صارحوهُ •• فليس فى امكانى
إننى هاهنا أعانى حياتى
إننى هاهنا أعانى •• أعانى
فالوداعَ الوداعَ •• بل لست أدرى
اللقاء اللقاء •• بعد ثوان !

يناير ١٩٨٤

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وجه من الماضى ..

أيها الوجــه الذى أشرق فى الليل على قلبى الحزين
ذات يوم منــذ آلاف الســنين
ثم ولّى من طريقى .. مثلما تعبر فى الأفق ســحابه
وتولّيت بدورى للصــحارى اليابســه
والصــخور الصــلد ، والأرض العــراء
كلمــا أرهقنى الخطــو تلفّتّ ورائى
علّنى ألمح خيطــاً من محياك الوضىء
ليس إلا قِطَعُ الليل على كل الدروب الضــيقه
والوجــوه المرهقــه

* *

ظمئت كل عــروقى
فتحاملتُ إلى النهر الوحيــد
يابس الأعماق ، مشــقوق اللســان
قدمى تغرس فى الطين خطــاها الذابله
ويدى تمســك أوراق الغصــون المائله
وخيالى يمــلأ النهر ظــلالاً ، ودوائر
عنــدما اســقطتُ فى المــاء فمى
لم أذق غــير دمــى !

* *

أى شىء يدفع القــلب لكن يبكى أمام الآخرين
ويعرّى خلجات .. لم تكن لولا بكاهُ تســتبين
أهو اليأس من الصــمت ،
أم الخــوف من المــوت ،
أم الصبر الذى يذوى .. على مــر الســنين
. .
كلما أرجــع لى الصــوتُ صــداه
صــنتُ دمعى عن ثرى الحزن ،
وأخرســتُ الشــــفاه

* *

ليتنــا نمســك بالماضى ، كما نمســك بالمــاء ،
وليت الذكريات
تتأنّى فى خطــاها المتباعــد
إنها تطرق باب القــلب فى الليــل ، وتمضى ..
تاركات فى فراغ الصــدر أشلاء غناء وبكاء ..
وعلى القبــر شــواهد
تتخفّى من عليها الأحرف الأولى ،
وتاريخ الوفــــاه
ومع الليــل الذى يســقطُ ،
والريح التى تصــفرُ ،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والعمر الذى يمضى هباء° !!
تتباعد° ••
تتباعَد° ••

* *

أيها الوجه الذى أشرق فى الليل على قلبى الحزين
ذات يوم منذ آلاف السنين
مرةً أخرى ألاقيك ، فيحيا أملى
ويغيب القلب فى رؤيا محيّاك الوضىء
غارقاً فى النور ،
لا أسمع وقع الزمن الهادر حولى
لا •• ولا نَوْح المكان الموحلِ !!

يونية ١٩٨٤

المحتوى

تجربتى مع الشعر	٣
من قصائد المرحلة الأولى	٤٩
ثورة الإحساس	٥١
أغنية الراعى	٥٥
سفينة	٥٨
الشاعر الأعمى	٥٩
فلسفة المنظار الأسود	٦٢
الحاقد	٦٥
نهاية المغامرة	٦٧
قصائد المرحلة المتوسطة	٧١
مشهد من مسرحية مرفوضة	٧٣
الحب والأشياء	٧٦
البقايا	٧٨
تحيتى إليهما	٨٠
ميلاد أربع قطط	٨٢

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

السابعة دائما	٨٥
البحيرة	٨٨
الترحيلة	٩٢
شجرة التوت	٩٨
نشيد العودة	١٠٣
من السجلات العسكرية	١٠٦
سيمفونية الثأر	١٠٩
الرسالة البيضاء	١١١
عيناك والماضى	١١٣
على هامش الزفاف	١١٦
تجاعيد	١٢٠
أصل وصورة	١٢٤
اللعب بالقوافى	١٢٦
لحظة وجد على الباب الأخضر	١٢٩
الرسالة والسكين	١٣٣
فى ليلها نغنى	١٣٧
مدينتى فى المساء	١٤٠
الأرض	١٤٢

الطريق الى الكلمة	١٤٤
النار المقدسة	١٤٦
الزيارة	١٤٩
المساء الذى ألعنه	١٥٣
أولى كلمات الحب	١٥٥
مقطع من قصيدة لقاء	١٥٧
صمود	١٥٨
السقوط من الجنة	١٦٠
مخاوف الملتقى والوداع	١٦٢
الذى لا يعود	١٦٤
الخطأ	١٦٦
اذكرينى	١٦٧
الرحلة الى القصر المهجور	١٧٠
الوقوف فى الريح	١٧٢
وجه فى القاهرة	١٧٥
أطفال اليوم	١٧٧
قصائد كتبت فى باريس وما بعدها	١٨١
باريس	١٨٣

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

نهـــــلة	١٨٦
تعـــــودين	١٨٧
عازف منتصـف الليـــل	١٨٩
حـــــوار	١٩٢
سرى للغـــاية	١٩٤
الوجبـــــة	١٩٦
الدفء فى باريس	١٩٩
تحـــــذير	٢٠٢
وجـــه فى باريس	٢٠٣
الحرية فى فنـــاء الســجن	٢٠٥
ثلاثة أصـــدقاء وقمـــر	٢٠٧
بكائيـــــة	٢١١
وجـــه من المـــاضى	٢١٤

تصـــــويبات

ص ٦٩	س ٨	إلى غابة
— ٧٦	— ١٥	تلك الكلمات
— ٧٩	— ٢	ذراعـــا
— ٨٥	— ٧	يحـــدثنى
— ٩٢	— ١١	وبحت
— ١١٢	— ٦	تحمل ريح
— ١٤٦	— ٩	مـــلء
— ١٦٩	— ٥	شـــموعا
— ١٩٤	— ١١	يدوســـون

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

رقم الايداع ٥٦٩٣ لسنة ١٩٨٤

مطـابع سـجل العرب